Princeton University Library
32101 077921912

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

دو کتاب خطی

الأنوار اللامعة

فی مباحث المعاد

تألیف

العالم الخبیر محمد بن مقیم المازندرانی الدربندی البارفروشی

«ترجمهٔ زیارت جامعهٔ کبیره»

«وشرح بعضی از فقرات آن»

تألیف

العلامة محمد باقر المجلسی رض،

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
02101 022191173

نام کتاب	الانوار اللامعه وترجمه زیارت وجامعهٔ کبیره
مؤلف	محمدبن مقیم المازندرانی «ره» والعلامة المجلسی «رض»
تیراژ	۱۰۰۰ عدد
نوبت چاپ	اول
تاریخ انتشار	اردیبهشت ۱۳۶۷
قطع	رقعی
قیمت	۲۵۰ ریال
چاپ	دفتر تبلیغات اسلامی
نشر	ذوالفقار
قم : خیابان ارم	باسا ژقدس

...Mazandarani

هو الله تعالى شأنه

اللهم وفقني الأتم ... رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ، فيقول العبد الفقير الى الله الغني « محمد بن مقيم المازندراني » : انه اخترع على كلمات متعلقة بهذا الدعاء الشريف في شهر صيامنا ١٢٥٩

يا علي : الذي ليس فوقه شئ في المرتبة ، من علا يعلو ، والعالي وان قابله الداني والسافل تقابلاً تضايفياً ، وهو دليل انه غير ذاته تعالى ، الا ان العلو من حيث هو - على المعنى الذي عرفته - عين ذاته تعالى كالحي ، والحق ، والعالم من حيث هو عالم ، اي عين العلم الكمالي الذي لم يستتبع معلوماً ما .

يا عظيم : الذي جل عن حدود العقول حتى تتصور الاحاطة بكنهه و حقيقته ، والمبادر منه ما كان من جهة الكمية والكيفية ، فالعظم لازم العلو ومعلوله ، فقد وقع في طوله لا في عرضه .

ويقدح منها : ان صفاته تعالى لا يمكن ان تتكثر او تتعدد ، او تنقسم او تتشعب في العرض ، بل وجب الطول في تعددها .

فما كانت من الصفات « اضافية » فجميعها مندرجة في اضافة « القيومية »

BP178 .M392 1988 (RECAP)

وما كانت حقيقيّة فهي مندرجة في "العلم الكمالي" الذي هو مرادف الوجود الذي هو فيه تعالى عينه ، اذ لا مهيّة له بوجه ، ولا جهة امكانيّة بعيّة بوجه من الوجوه .

يا غفور : من الغفر ، وهو التغطية ، يقال: غفر الله له ذنبه (١) من باب «ضرب» غفرانا ستر عليه ذنبه وغطّاه ، وصفح عنه ، والغافر الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، فالغفران لازم العظم لزوما للعلّة ، الّا ان بين اللزومين فرقا ، وهو انّه في الاوّل لزوم العلّة الغائيّة للفاعليّة ، وفي الثاني لزوم العلّة المادّيّة للغائيّة ، اذ التحقيق ان تركّب كلّ شيء من العلل الاربع انّما يستتبع بجمل العلل في الطول لا في العرض ، سواء كان في عالم الممكن ، او في عالم الوجوب ، وهو لذلك في العرف ايضا ، فلاحظ جميع الامثلة ، بل جميع العوالم الوجوديّة حيث لا ينفكّ عن تلك الاربع.

يا رحيم : من الرحمة ، وهي رقّة القلب ولين يقتضي التفضّل والاحسان ، واجعله فيه بترك المبادي واخذ الغايات ، وهو لازم المجاوزة عن الخطايا والذنوب لزوم العلّة الصوريّة للماديّة ، فالاوّلان في كلّ مركّب من العلل فاعلان ، وكلاهما اب الفاعليّة ، والاخران

(١) والصحيح : غفر الله له ذنبه

فيه سيما في مركبنا الذي هو شهر رمضان انفعالان ، وكلتا هما امّ القابلية ، اذ قبول اجابته دعاء العاصي بالبرّ والاحسان انفعال بلا شبهة ، ولا يلزم من ذلك ثبوت اكثر من اب وامّ لولد واحد ، لما عرفت من ان العلل الاربع انما يكون من الطول ، والفساد انما يكون في العرض ، فصحّ حقيقةً كون ابراهيم ابينا ، حيث انه ابو ابينا الخاتم صلى الله عليه وآله على معنى يكون به ابونا الخاتم اباه ايضاً .

بقي شيء يجب التنبيه عليه ، وهو انهم انما اختلفوا في ان افعال الله هل تعلّل بالاغراض اولا ؟

ذهبت الاشاعرة الى الثاني ، لئلا يلزم الاستكمال .

وذهبت المعتزلة والعدلية الى الاول ، بعود الغرض الى الخلق لا الى الخالق حتى يلزم الاستكمال .

وفيه : ان عود الغرض اليهم ايضاً فعل من افعاله تعالى كسائر افاعيله المنتهية اليه تعالى بلا واسطة ، او بواسطة ، او وسايط ، فلابدّ ان يكون لغرض على الغرض فيتسلسل الاغراض ، وهو محال .

والتحقيق : ان فعله تعالى لا يعلّل بغرض خارج ، بل يعلّل بغرض هو نفسه انما من باب انه غرض الاغراض وغاية الغايات ، او من باب انه هو هو في كلّ شيء ، وانه معكم اينما كنتم ، فسائر الاغراض انما تكون

صورة الغرض ومجازه ، وانما الغرض بالحقيقة هو نفسه في كل غرض وذي غرض على اصل التوحيد الجامع الى الحكم الاول .

وسكتوا [عطف على اختفوا] عن انها هل تعلل بباري العلل ، وهي المادة او الصورة ، او فاعل آخر ، او لا ؟

والظاهر انه انتفى بدون اختلاف فيه ، اذ لا يمكن وجود مركب من غير مادة وصورة ، او من غير سبب آخر غير الفاعل التام الواجبي .

والتحقيق : انه كالاول في العدم . كما ورد في خطبة نهج البلاغة « وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع » كيف وهو تعالى اذا كان واجب الوجود بالذات فهو واجب الوجود من جميع الجهات ، فاذا وجب وجوده من جميع الجهات التي منها جهات الفاعلية بطل احتياجه تعالى الى مادة او صورة او نحو غيره .

« أَنْتَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

كل واحدة من هذه الاربع التي اصل جميعها "نفي المثل عنه" او عن مثله حتى ينفى عنه بطريق الكناية ، والبرهان كافية في ذكر الحجة وانجاحها كناية كل واحدة من الاربع الاول فيه .

وهذا شهر عظمته : قد عرفت معنى العظيم .

وكرمته : بمعنى جعلته كريما ، اي حسنا مرضيا في حسنه ، او كثير

النفع لإرادته المنافع المهمة في المعاش والمعاد ، أو لين القلب ، كما في الحديث « من كرُم أصله لان قلبه » أو جامعاً لأنواع الخير والفضائل ، والكرم ينفي اللؤم .

وشرفه وأشرفه : علوه ، والشرف لا يكون إلا في الآباء ، أو علو الحسب ، وجهه واضح بعد ملاحظة المقدمات المذكورة ، إذ الولد الحاصل من أبوي الفاعلية والقابلية المتقدمين لا يكون إلا موصوفاً بتلك الصفات الأربع ، إذ الولد الحلال يشبه بالأب والخال ، إذا جُعل الغفور والرحيم أختين ، لصحة الأختية بينهما كتناسب الأولين في الأخرة .

ورابع هذه الصفات وفضلته على الشهور (١) فمتعة شهر رمضان ليست إلا تلك الصفات الأربعة ، لا نفس حركة القمر بأفلاكه الأربعة بحركتها الذاتية المتوالية ، كما أن "اليوم" اسم لحركة الشمس بحركة الفلك الأطلس إلى أن ينتهي إلى مثله إلى الطلوع بالطلوع فيهما ، لأنه شهر الله ، ولا يصير شهره تعالى إلا إذا عُظّم وكُرّم وشُرّف وفُضّل .

إن قلت : هب أنه لا يصح أن يُجعل شهر الله إلا بتلك الأوصاف ، لكن لابد لها من مُظهر تظهر فيه ، وهو "الزمان" ، وهو متشابه بالنسبة

(١) ورابع : مبتداء ، وفضلته : خبر

الى جميع الازمنة .

قلت : نعم لو جعل تفضيل هذا الشهر المبارك بفضيلة ما حلّ فيه من "نزول القرآن" ، و"الاعمال الواقعة" فيه ، وليس كذلك ، بل لجميع الافلاك ، وبروجها ، ودرجاتها ، وحركاتها ، ودقايقها ، ولوضاعها وجودٌ واقعيّ في متن الواقع ونفس الامر الى حيث يصير الازل بالنسبة الى ماضي الزمان ، والأبد بالنسبة الى المستقبل ، والسرمد بالنسبة الى جميع الازمنة الثلثة ، وكلّ واحدة منها مناسبات ذاتية بالنسبة الى ما حلّ فيه ، اذ لولاها يلزم التخصيص بلا مخصّص ، بل الترجّح بلا مرجّح ، وهو باطل باتفاق الكلّ حتى الاشعريّ القائل بالترجيح بلا مرجّح ، فعلى هذا لا يكن وقوع القرآن جميعاً في غير هذا الشهر ، وكذا غيره من سائر الفضائل .

ثم بيّن وجه التخصيص في ضمن اربع مناسب لأبي الفاعليّة وفي ضمن اربع اخرة - الى قوله « وادخلني الجنة » مناسبة لأمّه القابليّة بقوله

« وهو الشهر الذي فرضت صيامه عليّ »

الصوم لغة : قيامٌ بلا عمل كما عن الخيل ، و"الامساك" عن الجوهري ، وشرعاً : هو الامساك عن اشياء مخصوصة في زمان مخصوص ، ممّن هو على صفات مخصوص ، او الامساك عن كلّ قول وفعل و

حركة وسكون واجتماع وافتراق ليس لله بالله في الله ، والصمت عما لا يعني ، والسكوت عما ليس فيه جهة إلهية ، من صبح الأزل الى كل الفناء " ، والصمت فوق مقامات السالكين ، كما لمريم « إني نذرت للرحمن صوماً » اي صمتاً ، او الصبر كما فسره الصادق ع قوله تعالى « واستعينوا بالصبر والصلوة » والصبر مفتاح الفرج ، وذكر « على » اشارة الى ان عموم الموصول في قوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ليس بالنسبة الى الامم السابقة ايضاً ، بل مخصوص بالانبياء ، وانما وجب الصوم على امة محمد ص فحسب ، كما قال الصادق ع برواية الكليني في الكافي .

وهو شهر رمضان : الذنوب ، واحتراق كل حالة هي ذنب المحجب به ، كما ان الالات البدنية ذنب الحواس الخمس الظاهرة المحجبة بها ، وهي ذنب الحواس الباطنة ، وهي ذنب النفس ، فمعنى شهر رمضان وقت احتراق النفوس بنور الحق .

الذي انزلت فيه القرآن :

لانه آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ، ولانك ما كنت تدري ما الكتاب ولكنه نور جعله الله في قلب محمد ص وال محمد ص

وظاهر نزوله فيه نزوله في اي يوم من ايامه ، ولكن سورة القدر قرينة انه تعالى انزله في ليلة القدر ، وهي وان كانت مخفية في ايام السنة على التحقيق ، لكن الظن الحاصل من الشهرة انها واحدة من الليالي الثلاث ، او ليلة الثالث والعشرين من الشهر المبارك ، ولو لم يكن عينها ، فلا اقل من كونها بدلها ، او منوية في ضمنها قائماً لها ، ورجاء نيل عوائدها .

ثم القرآن على قسمين . قرآن وبدل قرآن .

اما الاول فظاهر ، واما الثاني ففي الكافي عن ابي عبد الله ع : « قل هو الله احد تعدل القرآن ، وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن » .

ووجهه في ضمن وجوه :

الاول : ان ثواب تلك السورة بقدر ثواب ثلثه ، وهو يجري في الربع ، ولا استبعاد فيه عقلاً سيما بالنسبة الى العامي الامي الذي لا يعرف من خط القرآن وحروفه الا هذه السورة الوجيزة ، فمن كررها ثلثين مرة او اربعين فكأنه قرأ القرآن عشر مرات ، وثوابه خالياً عن تلك السورة ، او مع قطع النظر عنها مساوٍ لها كما زعمت .

الثاني : ان القرآن لا يتجاوز ثلثة اقسام ، وهي الارشاد الى اصول الدين الثلثة « التوحيد » وتلك السورة سورته ، و« النبوة »

وتندرج فيها جميع الاوامر والنواهي والقصص التي جاء بها هود ونوح ونحوذلك ، و « المعاد » ، اولا يتجاوز اربعة اقسام ، رابعها العدل ، وهو عين سورة الجهد ، لان مضمونها منتهى الجدل والالزام للخصم العنود الجهول الزنديق مثل ابي العوجاء الدهري ، و عبدالله الدمشقي ، واخرابها ، اذ معنى « لكم دينكم ولي دين » كلٌّ على موجب عمله ولوازمه الى ان ينكشف السر في هذه النشأة ، او في نشأة الاخرى ، وانتظار ما سهل ، ولو انكرها الزنديق لوجب الموت الذي لاشك فيه لموالٍ ومخالف ، ومصدق وزنديق ، اولك دينك ولي ديني فتبتهل ، او تقابل الدينين مقابلة الكتبين حتى تظهر غلبة احدهما على الاخر ، وهذه طريقة تقصم بها فقار ظهر كل زنديق ومعاند وخصم وعنود ، فالسورة جدل بل برهان ، بل فوق البرهان حيث تخطى عن القول الى الفعل ، وعن اللين الى القهر والتغلب .

الثالث : انه لا يتجاوز الثلث (التوحيد والاحكام والقصص) او الاربع (الامر والنهي والترغيب والترهيب) .

والتوحيد توحيد بكون الاسم عين المسمى ، والجهد ترهيب .

الرابع : انه لا يتجاوز ثلثه ، الحروف العالية في عالم المجردات

والكلمات التامّات في عالم الملكوت ، والكلام التامّ في عالم الملك والناسوت ، والحروف في عالم الوحدة الحقّة (١) .

اذ جميع ما في عالم الجبروت من ارباب الانواع العقليّة بمن اسمائه تعالى غنيّاً ، ومن صفاته تعالى غِنا و جوداً ، وسورة التوحيد ليست الّا الوحدة ذاتاً كما في « احد » وصفةً كما في « الصمد » وفعلاً كما في « لم يلد ولم يولد » وجملةً كما في نفي الكفؤ ، حيث انّ كلّ شيئين بينهما برزخ فاحدهما كفوء الاخر ، واذ لا كفؤ فلا غير ولا موهوماً .

او لا يتجاوز اربعة (العدل والنبوّة والامامة والمعاد) اذ القرآن بجميع ما فيه لطفٌ وعدلٌ لا محالة ، لا التوحيد كما ان وجود النبيّ او الامام لطفٌ وعدلٌ لا توحيد ، واشتماله على التوحيد كقول الامام بالتوحيد (٢) ، والجهر عدل وارشاد الى جميع طرق العدالة الى اخر مراتبها كما اشرت اليه .

الخامس : انّ جمعها من الصادق ع ربّما يُبيّنه على انّ مخرج الثلث « ثلثه » والاربعة « مخرج الربع وجمعها « سبعة » اشارة الى حديث : « القرآن نزل على سبعة احرف » بناءً على انّ

(١) لعلّه الزيادة اشارة الى الاربع للجهر وان لم يذكر عدده منه
(٢) ان لا يطلق على الامام توحيد بل امام التوحيد

ان السورتين وجميع القرآن سواء كما كان كذلك بالاسرة على من تدبر فيما ذكرنا ، سواء اريد سبع لغات كالعربي ، والعواضع ، والهذلي كالمشكوة ، والفارسي كسبجيل ، وهكذا .

او سبع لغات من العرب كالهذلي والنخعي وهكذا . او سبع قراءة ، وان ورد عن ابي جعفر عليه السلام : « ان القرآن واحد نزل من عند الواحد » لتواترها من الله تعالى بخلاف القراءة الثلث الاخر التي بها يصير القراءة عشرة ، وتاويل الخبر الى تأويلات صحيحة منها : الاشارة الى القاعدة الوفاقية الثابتة الواضحة ، وهي « ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد » و الكلام الحقيقي كلمة « كن » وهي واحدة بالوحدة الحقة ، او سبعة ابطن ، بل بطون القرآن يتجاوز عن السبعين .

او ما عن امير المؤمنين علي ع : « انه امر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و مثل و قصص » او غير ذلك .

« هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ »

حال عن القرآن ، اي انزلت وهو هداية للناس بالاعجاز ، و آيات واضحات تهدي الى الحق ، وتفرق بينه وبين الباطل او عن الضمير المجرور ، اذ المقصود بيان شرافة الشهر ، وتفضيله

، وشأن القرآن اجلّ من أن يوصف ، وهذا الشهر هادٍ بالهداية الموصلة الى المطلوب بنفسه وبما حثّ فيه من الاعمال التي منها تلاوة القرآن ، وهو ربيعه ، كما عن ابي جعفر عليه السلام : « قال : لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان » ، وبيّنه وبرهن على كل شيء كذلك ، لانه عجين من خلطين « الهداية » « والفرق بين الحق والباطل » ولو لم يحصل هذا الفرق في هذا الشهر لم يمكن ان يحصل في شهر من الشهور ، وآنٍ من الآنات ، لانه شهر يقدّر فيه كل شيء .

لا يقال : فكيف القرآن ؟ اذ لا شك في كونه عجيناً من ذينك الجزئين .

قلت : النسبة بينهما نسبة القشر الى اللب ، والظهر الى البطن ، والقرآن وجلده ، لان القرآن معنى عقلي نوراني نزل بإياك اعني واسمعي ياجاره ، كما عن ابي عبد الله عليه السلام ، ولانه خلق النبي صلى الله عليه وآله كما سئل بعض ازواج رسول الله عن خلقه فقالت : « كان خلقه القرآن » بحذف الشهر المبارك ، فانه ظرف ارادة صلى الله عليه وآله ، ولانه نزل جملة واحدة في رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة في رواية ابي عبد الله عليه السلام .

لو انزال الله القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا ، ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلام على رسول الله نجوماً في
ثلث وعشرين سنة في رواية ابن عباس ، ولا يتصور مثله للبشر .
ولا تخ القرآن سر العوالم ، بل جميعها أخذوا بالذوق مع قطع النظر عن
اخباره « لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » ، ولا فرق
(١) الا انه جمع افادتها بالكمال والجمال والاستعداد لاقتضاء
كونه خلق النبي وجهات اعجازه وافاداته وافاضاته لرتبه .
ولا تخ الله تعالى كلمه وحياً ومن وراء حجاب واحد وهو حجاب
فؤاده صلى الله عليه وآله وسلم للرسل الكرام الكاتبين ، فهو في الاول نور
فؤادي ثم في لوح قلب النبي الخاتم المحفوظ من مس الاباطيل و
الشياطين والمحو والسهو والخطأ ، جمع قرآني او مادون القلب
وهو لوح النفس القرآني الذي في ليلة القدر ، وان كان بسبب
بثبت قلبه المعمور بنور الفؤاد وقرة عيناه .
ثم تقرر الحروف الهجائية والكلمات الملتئمة فيها والكلام والجمل
المؤلفة منها انما يلوح في مائحة النفس الذي هو بمنزلة القضاء
السابق على القدر والهندسة الايجادية ، ومنه الكلام النفسي

(١) اي ولا فرق بين القرآن وجميع العوالم منه

الى ان ينتهي الى الخيال الذي لا يتلو القرآن الا حروفاً
(ا ق ر ب ا ل ى ه م ن ح ب ل ا ل و ر ى د)
ثم الى النفس الى اخر مراتب النفس العاقل الذي لم يتلقه
الا الكمل والجن، وشئ ذلك غير موجود في الشهر.

لا يقال: ان رمضان اسم الله واسم الله اكبر واعظم من
كلامه تعالى، اما الثاني: فواضح لان العوارض يتبع الموضوعات.
واما الاول: فقال امير المؤمنين ع «لا تقولوا رمضان و
لكن قولوا شهر رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان»
وروى سعد عن ابي جعفر ع قال: كنت عنده ثمانية رجال فذكرنا
رمضان، فقال ع: لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان
ولا جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى
لا يجئ ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان».

لانا نقول اولاً: انه اشارة الى سر الاضافة، حيث
صح اخراجها عن كونها بمعنى "اللام" او "من" او "في" او
لادنى ملابسة بان يكون بيانية، لا الاضافة البيانية التي عند النحويين
، بل بمعنى "كمال الشهر دار ماض الذنوب"، مرادفاً لتغفير
غفران جميع الذنوب المذنبين.

وفيه : انّ هذا الوتر فانما يتر في الامور المكروهة التي كالذنوب ، او في الصغائر فيها ، او في حق الله دون حق الخلق .

وثانياً : انّ رمضان على النصّ المذكور ، وان كان من اسمائه تعالى ، الاّ انّه من اسمائه الاضافيّة ومن صفاته الغير [غير] الحقيقيّة ، وتاثيره في دار ذي الذنب والمجازاة ، وهما الملك والملكوت الاعلى ، والقرآن اعلى قدراً منه برتبتين ، رابعة مراتبه كلمة كن المساوقة للمشيّة .

وَجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ :

كما جعلت نفس الشهر ، اي بالجعل الالهي النفس الامري ، فان . جُعِل الغير المجرور راجعاً الى الشهر ، وجُعل الشهر عبارة عن التمر فالتمر عمل النبيّ ص او قلب عليّ والائمة ع او نفس ما في الفلك الاوّل بناءً على نزول القرآن جملةً في السماء الدنيا وليلة القدر فيه ، وما في الشيء الذي في شيء فهو فيه .

ووجه نزوله في هذا السماء سواء كان من البيت المعمور في الفلك الرابع محاذي الكعبة البيت الحرام ، او من اللوح المحفوظ المتعدّد المراتب المتفاوتة من لوح الخيال في مرحلة الحروف الهجائيّة ، او الكلمات المؤلّفة منها ومن لوح النفس في مرحلة الكلام النفسي الذي لولاه لم يكن لفظي - لانّ اللفظ انما ترشح وينوجد من النفس - والمعنى الذي

لا يفترق عن اللفظ الا بنحوى الاعتبار وهتى الوجه ، ومن لوح العقل الى لوح القلب الذى اعلاه ، قلم الفؤاد اوغير ذلك ان القرآن (١) كما كان خلق النبى ، اذ خلق النبى لا يعرفه الا الله تعالى ، والله تعالى لا كلام له الا القرآن ، وكان شرح العوالم الوجودية وسترها من الواجب والممكن والجوهر والعرض والظاهر والباطن وجميع ما يدخل تحت اسم الوجود وحقيقته فكان جميع مراتب القرآن كجميع مراتب النبى والائمة عليهم السلام ، فكما انهم ع ابدانهم فى الابدان واجسادهم فى الاجساد وانفسهم فى النفوس وارواحهم فى الارواح وآثارهم فى الآثار فكذا القرآن صورته فى الصور ، ومادته فى المواد وجوهره فى الجواهر ، واعراضه فى الاعراض ، وهكذا حذوا بالحذو فاول هيئته الهيئة الزمانية التى فى لوح القرطاس ولو بالحكاية الصورية فى جميع الاجسام والكرات الارضية والسماوية سواء صورته بطريق الحقيقة بعين ما هو المثبت فى القرطاس ، او بطريق العكس والحكاية والظل ، او غير ذلك باى خط يفرض ، بالرقاع اوغيره ، حروفاً حروفاً ، او كلمة كلمة ، او تركيباً تركيباً ، كما هنا .

والاصح : ان الانسان اشرف الموجودات ، والله تعالى

(١) ان القرآن خبر لوجه نزوله وهو مبتداء

لا يتكلم ولا يكلم احداً الا بما عمله على كلمة وخلقه على صورته فاللوح المحفوظ والبيت المعمور والسماء الدنيا، بل جميع السموات السبع والارضين والعرش موجود في باطن محمد وآله بل في باطن الانسان كله و نزوله من تلك المراتب نزول دخولي واتصالي من مقام اعلى الى مقام الاصوات، والحروف الجارية على لسان القائم عج، وكون المتكلم بمعنى ايجاد الكلام في جسم من الاجسام غير صحيح الا على التأويل الذي عقلوا عنه لما علمنا من مذهبهم المبتنى على الظنون الجدلية وتنزيه كلام الله وهذا له وهو ان الجسم يتم ما كان من انسان او حيوان او نبات او جماد او عنصر او فلك او لسان نبي الله. والمعنى خلقت بسبب القرآن وهو علي بن ابيطالب عليه السلام لليلة القدر، وهي فاطمة عليها السلام، وجهات اعتبار مقامات الليلة ومقامات القدر في فاطمة غير خفية على من اطلع على اسلوبنا ولاحظ خطوطنا ايامنا فلا نطيل. اوجعلت تقدير الاشياء وتوصيلها وتفصيلها من ذي كون وريع و وزن وكيل ومأدب ودرج من انس وجن وفلك وعنصر و كل شئ يدخل تحت الهندسة الايجادية لجميع عمار الدنيا او دهورها وقرونها واعوامها وشهورها واسابيعها وايامها وساعاتها ودقايقها في سبعة اشهر وسرة وخفية ومكمنة، الى غير ذلك.

" وَجَعَلَهَا خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ "

وسر العدد بينته في سالف الاوقات في خطوط الايام بطرق متعددة فلا نعيدها الا ما طغاه القلم ،

وهو ان ليلة القدر بانزاده خير من الف شهر ، وفيه ثلاث وثمانون ليلة ، اذ للانزاد والتوحيد تاثيرات وفوائد وموائد وعوائد ليس في الاجتماع والاختلاط ، وهو واضح في جميع الامور الافاقية والانفسية و الادوية والمعاجين ونحوها .

والالف كناية عن الكثرة ، لانه منتهى العدد ولم يتعين في الف شهر من انه آحاد الالوف او عشراته او مئاته . وعلى الاخير فليلة القدر خير من عمر الدنيا وجميع الدنيا .

فيا ذا المن ولا يمن عليك من على بفكاك رقبتي من النار
فيمن تمن عليه

تحقق المقام يستدعي رسم الذال لامعة .

النور الأول : المنّ

المنّ : النعم ، والمنن : النعمة ، والاسم : المنّة ، والمنّان من اسمائه تعالى

وفي حديث علي عليه السلام وقد سئل عن الحنّان والمنّان ، فقال : « الحنّان هو الذي يقبل من أعرض عنه ، والمنّان هو الذي يبدء بالنوال قبل السؤال » .

والنار مؤنثة ، بدليل تذكيره ، والجمع النيران ، ومنه حديث الصلوة « قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بالصلوة » والظرف في مَنّ تمنّ مستقرّ حال عن المتكلم .

النور الثاني : في ذكر ما يفكّ به الرقاب عن النار بالنيران

في الاحقاف « ويوم يعرض الذين كفروا على النار - يعذبون بها ينال لهم - اذهبتم طيباتكم - لذاتكم - في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها - فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون » .

وفي الاعراف « ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن - ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون » اي

وايضاً « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
صبوا وهو يس على ان الجنة فوق النار - من الماء او مما رزقكم الله -
من سائر الاشربة او من الطعام - قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم لهواً ولعباً » اه

وفي البقرة « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين »

وفي الزمر « قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار » وايضاً « قل ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل » الآية

وفي الكهف « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا
اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه » اه

وفي النساء « الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم
ناراً وسيصلون سعيراً »

وفي آل عمران « ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار »

وفي المؤمن « وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً
من العذاب قالوا اولم تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قادعوا وما دعاء

الكافرين الا في ضلال »

وفي هود « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » الآية وايضاً « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها » وايضاً « وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار » اه

وفي ابراهيم « وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت » الآية

وفي القمر « ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » وفي المدثر « ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر » اه وفي الحج « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » وايضاً « واذا تتلى عليهم اياتنا - الى - قل افانبئكم بشر من ذلكم النار » .

وفي المدثر « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين » اه

سقر بالتحريك واد جهنم شديد الحر ، سئل الله ان يجيرنا فنفس فاخرق جهنم فهو من اسماء النار - الى غير ذلك من الآيات التي لا يمكن عدها واحصائها .

النوع الثالث : في ذكر نبذ من اخبار الباب

في الحديث القدسي « ان جهنم لها سبعة طبقات (او سبعة ابواب) فيها نيران تأكل بعضها بعضاً ، وفي كل طبقة منها سبعون الف واد من نار ، وفي كل واد سبعون الف شعب من نار ، وفي كل شعب سبعون الف مدينة من نار ، وفي كل مدينة سبعون الف قصر من نار ، وفي كل قصر سبعون الف دار من نار ، وفي كل دار سبعون الف بيت من نار ، وفي كل بيت سبعون الف بئر من نار ، وفي كل بئر سبعون الف تابوت من نار ، وفي كل تابوت سبعون الف عقرب من نار وفي كل عقرب سبعون الف لجة من الزقوم تحت كل شجرة سبعون الف قيد من نار مع كل قيد سبعون الف سلسلة من نار ، وفي كل سلسلة سبعون الف ثعبان من نار ، طول كل ثعبان سبعون الف ذراع ، وفي جوف كل ثعبان بحر من السم الاسود وسبعون الف عقرب من النار ، ولكل عقرب سبعون الف ذنب ، طول كل ذنب الف ذراع ، وفي كل ذنب سبعون الف ذنب ، طول كل ذنب الف ذراع ، وفي كل ذنب سبعون الف قعار من السم ، وفي كل قعار سبعون رطل من السم الاحمر ، فيتنفس احلف ، وبالطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع فاحذروا انتقامي يا عبادي » الخ .

وفي الجواب عن مسائل عبد الله بن سلام من احبار اليهود من علماء بني اسرائيل ،
قال : اخبرني كم حرف في القرآن ؟ قال ﷺ : « تسعة وعشرين حرفاً
مجموعاً في ايجد هوّز ، قال : اخبرني ما تفسيرايجد ؟ قال ﷺ : الالف
سناء الله لا اله الا هو ، والباء بهاء الله ، والجيم جلال الله
والدال دين الله ، قال : اخبرني ما تفسير هوّز ؟ قال ﷺ : الهاء
الهاوية ، والواو ويل لاهل النار ، والزاء زاوية في جهنم
يستغيث اهل النار منها كل يوم سبعين مرة - الى ان قال - يا محمد
اخبرني عن السماء الدنيا مما خلقت ؟ قال ﷺ : من موج مكفوف
قال : وما الموج المكفوف ؟ قال ﷺ : ماء قائم لا اضطراب فيه
قال : لما سميت السماء سماءً ؟ قال ﷺ : لانها خلقت من دخان
البحر ، وذلك قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين ، قال :
صدقت يا محمد اخبرني عن السماء ألها ابواب ؟ قال ﷺ : نعم ،
قال : هي مفتوحة ام مغلوقة ؟ قال ﷺ : لها مفاتيح (1) ، قال : نعم
وهي مخزونة قال : فما ابواب السماء وما هي ؟ قال ﷺ : من ذهب
واقفال من نور ، قال : فما مفاتيح السماء ؟ قال ﷺ : مفاتيحها
بسم الله الرحمن الرحيم قال : صدقت يا محمد اخبرني عن سماء الدنيا من
اي شيء خلقت ؟ قال ﷺ : من ماء ابيض ، قال : والثانية ؟

(1) : فيه سقط

قال ﷺ : من زمرد خضراء ، قال : والثالثة ؟ قال ﷺ : من ذهب
قال : والرابعة ؟ قال ﷺ : من ياقوتة حمراء ، قال : والخامسة
قال ﷺ : من الجوهر الخالص ، قال : والسادسة ؟ قال ﷺ : من
نور البر ، قال : والسابعة ؟ قال ﷺ : من بحر الحيوان ، قال :
فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر من الغمام ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ :
بحر الهواء ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر النور والضياء ، قال
فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر القمر ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر
التسليم ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر الركوع ، قال : فما فوقه
قال ﷺ : بحر السبوح ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر الخشوع ، قال
فما فوقه ؟ قال : بحر الرياض ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : بحر الطور
قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : في كتاب مسطور ، قال : فما فوقه ؟
قال ﷺ : الرق المنشور ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : البيت المعمور
قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من ظلمة ، قال : فما
فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من رعد ، قال : فما فوقه ؟ قال
سبعون الف حجاب من برق ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف
حجاب من قمر ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من
شمس ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من ماء ،

قال: فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من عين ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من جمال ، قال : فما فوقه ؟ قال : سبعون الف لون من نور تحت كل نور سبعون الف صنف من الملائكة في كل صنف خمسمائة ملك ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من حديد ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من نار ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من ريح ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من فضة ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سبعون الف حجاب من درّ ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، قال : صدقت يا محمد ﷺ اخبرني ما فوق سدرة المنتهى ؟ قال ﷺ : حجاب من الحمد ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : حجاب من الشكر ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : حجاب من الرضوان ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : حجاب من مسك ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : حجاب من عنبر ، قال : فما فوقه ؟ قال ﷺ : حجاب النصر ، قال : فما فوقه ؟ قال : حجاب العرش - الى ان - قال : صدقت يا محمد اخبرني عن نار تشرب ولا تاكل ؟ قال ﷺ : تلك نار الشجر الاخضر تشرب الماء من عروقها وتوقد النار من اغصانها وذلك قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون

قال: صدقت يا محمد، اخبرني عن نار تأكل وتشرب فاذا طفئت لم توقد الى يوم القيمة؟ قال ص: نار [الابدان] لكل عبد في جسده نار من الغضب تأكل وتشرب من قبل الارواح فاذا خرجت الارواح من الابدان طفئت من احراقها ولا تعود الى يوم القيمة، قال: صدقت يا محمد اخبرني عن نار تأكل ولا تشرب؟ قال ص: تلك النار في الحجر، وذلك قوله تعالى "وقودها الناس والحجارة".

وفي الروضة النضيرة" قال ص وآله: يا ابن مسعود من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات، ومن خاف النار ترك الشهوات، ومن ترقب الموت انتهى عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات". وقال صلى الله عليه وآله: يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدرك الاسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين". وقال جبرئيل "يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون". يا ابن آدم دنيك لك ودينك لغيرك اصلح دنيك صلح لك ودينك، وان فسد دنيك فسد لك ودينك، فلا تكن كالمصباح يضيئ الناس ويحرق نفسه واخرج حب الدنيا عن قلبك فانه

لا اجمع حتى وحب الدنيا في قلب واحد ابداً كما لا يجتمع النار والماء في اناء واحد ابداً، وقال جل سلطانه: يا بن آدم انظر الى نفسك وعلى جميع خلقي فان وجدت احداً اعز عليك من نفسك فاصرف كرامتك اليه والا فاكرم نفسك بالتوبة والعمل الصالح ان كانت عليك عزيزة، يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم واتقوا الله قبل يوم القيمة، ويوم الواقعة، ويوم التغابن، ويوم الحاقة. ويوم كان مقداره خمسين الف سنة، ويوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، ويوم الطامة، ويوم الصاخة، ويوماً عبوساً قمطريراً، ويوم الزلزلة، ويوم القارعة، ويوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله، و يوم الزلازل، ويوم يشيب من هوله الاطفال، ويوم يختلط فيه النساء و الرجال " ولا يكونوا كالذى قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ".

وفي الكنز النصري: عن ابيعبدالله عليه السلام قال: ان كلكم عبيد النار غيركم واصحابكم فان الله فكّ رقابكم عن النار لولايتنا اهل البيت ".

وقال النبي ص: من قال بسم الله الرحمن الرحيم بنى الله في الجنة سبعين الف قصر من ياقوت حمراء في كل قصر سبعون الف بيت من لؤلؤ بيضاء في كل بيت سبعون الف سرير من زبرجد خضراء فوق كل سرير سبعون الف فراش من سندس واستبرق وعليه زوجة من حور العين ولها سبعون الف مكللة بالدر واليواقيت مكتوب على

خذها الامين محمد رسول الله وعن خذها الاسير علي ولي الله و على جبينها الحسن ع وعلى ذقنها الحسين ع وعلى شفتيها بسم الله الرحمن الرحيم » .

وانا نقل هذا الخبر هنا مع انه مناسب لما يأتي منا في شرح « وادخلني الجنة » لتلازم الجنة والنار ، او تماثلهما واعطاء حكم كل واحدة منها للاخرى في الفيض .

وفي المرآة النصيرية في رواية سليم بن قيس الهلالي « لما التقى امير المؤمنين ع اهل البصرة يوم الجمل فقال علي ع : والله ان بعض من سمته لفي تابوت في شعب في جبل في اسفل درك من جهنم ، على ذلك الجبل صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله ص » .

وابن ابي العوجاء سأل ابا عبد الله ع عن قوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » ما ذنب الغير ؟ قال ع : ويحك هي هي وهي غيرها ، قال : فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا ؟ قال ع نعم اريت لو ان رجلاً اخذ لبنة فكسرها ، ثم ردها الى ملبنها فهي هي وهي غيرها .

وعن الصادق ع « انه سئل عن هذه الآية ، فقال : ينادي مناد من

عند الله عزوجل وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار : يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا ، فيؤتى بالموت في صورة كبش املح ، فيوقف بين الجنة والنار فينادون جميعاً : اشرفوا وانظروا الى الموت ، فيشرفون ، ثم يأمر الله به فيذبح ، ثم يقال : يا اهل الجنة خلود فلا موت ابداً ويا اهل النار خلود فلا موت ابداً ، وهو قوله تعالى « وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر » اي قضي الامر اهل الجنة بالخلود فيها وقضي على اهل النار بالخلود فيها .

وفي الدرة النصيرية : عن امير المؤمنين ع « قال الم تعلم بان الظلم عار جزاء الظلم عند الله نار والمظلوم دار في جنان والظالم في النيران دار » وقال رسول الله ص : من اذى مؤمناً فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فهو ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان » وقال ص : ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله فورثه رجلاً فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول بالنار » الى غير ذلك من احوال النار التي تشمل لسقر والدرك والجحيم ونحوها .

وجهنم من السماء : النار التي يعذب الله بها عباده فتذكر في باب جهنم

حديثاً واحداً متعلقاً بآخر سورة الفجر "وجئ يومئذ بجهنم" كقوله "و برزت الجحيم للغاوين".

ففي الصافي العلي عن الباقر عليه السلام "قال لما نزلت هذه الآية - وجئ يومئذ بجهنم - سئل ذلك عن رسول الله ﷺ فقال: اخبرني روح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاولين والاخرين - الى - يقاد بجهنم بالف زمام اخذ لكل زمام مائة الف ملك يقودها من الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله امرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً الا ينادي "رب نفسي نفسي" وانت يا نبي الله تنادي "امتي امتي" ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعرة واحد من السيف عليه ثلاثة عشر قنطرة، فاما واحدة فعليها الامانة والرحم، والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره، فيكلفون الممر عليها، فيحبسهم الامانة والرحم فان نجوا منها حبستهم الصلوة، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد وانك على الصراط فمعلق بيد فتزل قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم وسلم وانك يتهافتون

في النار كالفراش فيها فاذا نجى ناج برحمة الله مرّ بها فقال: والحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور » .

وفي الكافي ما في معناه [نفسه] هنا عن ابي سعيد الخدري انا لما نزلت تغير لون رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ، فاخبروا علياً ؟ فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه فقال له علي ؟ : كيف يجاء بها ؟ قال : يجاء لها سبعون الف ملك يقود وبها سبعين الف زمام فشرد شردة لو ترك لاحرقت اهل الجمع ثم [اعرض] لجهنم فيقول: مالي ومالك يا محمد فقد حرم الله لحمك عني فلا يبقى احد الا قال « نفسي نفسي » وان محمداً يقول « امتي امتي » .

وفي هذا الخبر كفاية لمن به دراية .

[النوع] الرابع : اختلفت الامة في وجود الجنة والنار

فذهبت الاشاعرة وبعض المعتزلة الى انها مخلوقتان الان ، وهو الحق المطابق للبرهان الدال على ان كل ما هنا فالله خلق صورته قبل ذلك وان ما هنا لا يمكن الا بما هنالك ، لبطلان الطفرة في الفيض الالهي كما بطلت في المكان الحسي .

واكثر المعتزلة : على انها مقدرتان الآن مخلوقتان يوم الجزاء ، وليس بايديهم الا شبه باطلة ، مثل انه لو وجدتا فاما عالم الافلاك والعناصر ، او في عالم آخر والاول باطلة لامتناع الخرق والالتيام في الفلك واستحالة النتائج وبطلان الخلاء اذ لو وجد في عالم آخر لكان كرياً ويلزم الخلاء .

وفيه : انها في داخل حجب السموات والارض ولها مظاهر في هذا العالم ، وهذا العالم عكسه مطابق له في جميع حاله وعليه فاعرف نفسك حتى تتكشف لك حقيقة الجنة والنار بجميع ما فيهما كما هنا وليس في هذا الرأي مغمزة اذ جميع هذا العالم الحسي وما فيه من المركز الى الاطلس ظاهره لو ساخ يندفع عنه بحركاته اللازمة الانتهاء الى غايتها المطلوبة منه اما الى رحمة الله او سخطه وان الله تعالى قال « اكلها دائم » اي مأكولها وقد قال « كل شيء هالك الا وجهه » فلو كانت الجنة موجودة وكذا النار وجب هلاكهما بحكم الآية

وفيه ان المعنى اكلها دائم بدلا اي كلما فني منه شيء جيء ببدله اذ لا يتصور

دوام الكل شئ بعينه ، لانه اذا اكل فقد فنى وذلك لا ينافي الهلاك .

او ان المراد بالهلاك الهلاك الذاتي الذي للممكن وهو دائم ، وان لكل شئ له وجهان ، وجه بلى نفسه وهو وجهة هلاكه ووجه بلى ربه وهو باق لا يفنى وان الله قال «عرضها السموات والارض» ولا يتصور ذلك الا بعد فناء السموات والارض لامتناع التداخل في المتغاير بالذات .

وفيه ان عرضها لو كان عرضها لزم قيام عرض واحد شخصي بمحلين فالمراد بعرضها اي كعرض مجموعها اذا بسطتا .

المحقق : عن الصادق ع «ان ادنى اهل الجنة منزلا من لو نزل به السقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا» الحديث .

والمراد ان عرضها بل طولها وعمقها ايضا عرض السموات والارض بلا تفاوت الا بجهة الوسع واللب والظاهر والباطن ونحو ذلك وخصوص العرض للمبالغة في وصفها بالسعة لانه دون الطول ولذا ترك اداة التشبيه في آل عمران وذكرت في سورة الحديد .

او المراد بالجنة هنا جنة الافعال وصف عرضها بما واراه عرض السموات والارض اذ توحيد الافعال هو توحيد عالم الملك وانما قدر عرضها لا طولها لان الافعال باعتبار السلسلة العرضية المتوقف كل فعل منها فيما على الاخر فتنحصر في عالم الملك الذي يتصوره الناس ، واما الطول فلا نهاية له ولا حد .

فالمحجوب عن الذات والصفات لا يرى الا عرض هذه الجنة .

او المراد عرضها سموات الارواح وارض الاجساد باسرها اى الوجود المطلق كله الشامل للجميع وهكذا وفى الحديث ... فقلت يا بن رسول الله فاخبرنى عن الجنة والنار اهم اليوم مخلوقتان ؟ فقال ع : نعم وان رسول الله ص قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء ، قال : فقلت له ان قوما يقولون انها اليوم مقدرتان غير مخلوقتين ، فقال عليه السلام : لا لوائك منا ولا نحن منهم ، من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبى ص وكذبنا ، وليس من ولايتنا على شئ ويخلد فى نار جهنم ، قال الله عز وجل « هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » .

[النور] الخامس: في التوحيد

بإسناده عن البصري قال: قال أبو عبد الله ع «إن الله تبارك وتعالى حرم أجساد الموحدين على النار» في هذا الحديث أمور:

الأول: أن الموحدين لا يعذبون بالنار ولا يبعد أن يكون رمزاً إلى أنهم لا يعاقبون بغيرها أيضاً من سكرة الموت وضغطة القبر، بل وكذا الابتلاءات الدنيوية إلى غير ذلك.

الثاني: أن الأجساد محشورة ومنعمة ومعذبة خلافاً لمن لم يعتقد ذلك ولا يعرف سر الحشر الأجسام والمعاد الجسماني ولزوم القول به الآتي أخذه علماً من بواطن الآيات والأخبار وبعد الأخذ بتمة الظاهر والباطن مطابقة تامة طباق النعل بالنعل.

الثالث: أن النار مخلوقة من غضب الجبار ومنشأوه البواطن إنساناً أو غيره فإذا كان الباطن معتقداً لتوحيد الله ذاتاً وصفة وفعلاً فليس للنار المخلوقة من الغضب منشأ ومبدء في باطن ذلك الموحد فلا يعذب بالنار، أو المراد أن الموحد لا يرتكب شيئاً يستحق به الدخول في النار فمن ارتكبه لم يكن موحداً.

الرابع: عن الشيخ الفقيه أنه نص في رسالة الاعتقادات عن المعصومين عليهم السلام «أن أهل التوحيد إنما يخلدون بخروجهم من النار» وذلك لأنهم بعد

ما وردوها حصل لهم الجمع بين الصورة ومعنى نار العشق الالهي ، فاذا خرجوا فات منهم التطبيق ، وهو تألم وادراك منافر انقص مقدار من ذلك الادراك ،

او لانهم لم يدخلوها الا لمناسبات الدخول ودواعيه التي منها الميل الطبعي الى القبائح من الاعمال والاخلاق ، فقبل الخروج كانت الحالة ملائمة لهم ، وحين التخلص منها استشعروا بما يخالف الحالة الاولى وعوالم لانه ليس الا ادراك المنافر .

او لان اهل التوحيد يلتذون بكل ما حكم به ربهم ، فوجدوا للابتلاء بالنار لذة ورحمة ولطفا فاذا فارقوها حسبوا انقطاع هذه النعمة الى ان نالوا نعمة الجنان ، ففي البرزخ بينهما لا يدرون مصيرهم ومنقلبهم ،

او لان اهل التوحيد ما بلغوا الى المرتبة العالية الا بنار الطبيعة الاستعدادية فلا بد ان يصيبوا دائما من غبران نار قوتهم ، فاذا حصلت المفارقة بالتجرد التام فات عنهم ما هم به "هم" فلزم ملازمة تلك النار ايه الاباء ولو بالقاء النظر والعكس

ولا تحسبن ان النار اسم لمرتبة خاصة ، بل كل الالفاظ والاشياء كذلك لانها موضوعة بالوضع الالهي لمعنى عام اشرابي انبا طي على جميع مراتبه المتفاوتة بالشدة والضعف • وكذا الجنة فيما يأتي .

والانتقال الذي هو الموت لازم في طريق الحركة، والموت ابتداء حركة الرجوع
اليه .

ومن المقرر ان النهاية في كل حركة عين البداية مرتبة وغيرها، وجوداً وكمالاً
وحركات الوجود نزولاً على حدود حركاته ارتفاعاً على التعاكس بين السلطين
وله تعالى صفتا رحمة وغضب، والجنة مخلوقة من الصفة الاولى، والنار من
الثانية، وبينهما خط ادق من الشعر واحد من السيف لا كما يقوم الدنيادي
وان كانت كلتا المرحلتين موجودة في باطن الانسان ، وكل متحرك طالب
لغاية حركته وظهورها وقت خراب الدنيا وزوال الاوساخ فهما موجودتان
ازلاً وابداً على تفاوت مراتبها وتحته اسرار .

[النور] الخامس : ان النار من اعظم المخلوقات

لانها سجن الله في الاخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال « بئر جهنام »
اذا كانت بعيدة القعر ، وهي تحتوي على ضرور وزمهرير على اقصى
درجاتها خلقها الله من ضحة الغضب لقوله تعالى « ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى » روي عن النبي ﷺ سئل عن قوله « ساراهقه صعودا »
فقال : انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا »
وقال ايضا « تكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها
ذابت فاذا رجعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا
رفعها عادت ويهوى فيه الى اسفل السافلين » فذلك الصعود
مثالها صقر الطبيعة من اعلى طبقتها الى اسفلها ولكل منها مظاهر
فللنار حقيقة كلية جامعة هي البعد عن رحمة الله بحسب اسمه « الجبار »
و « المتكبر » ونشأة مثالية كلية هي طبقات سبع تحت الكرسي موضع
القدمين قدم الجبار وقدم صدق .

فللجنة التي مقابلها ايضا حقيقة كلية هي روح العالم بحسب اسم الرحمن
« يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا » ولها مثال كلي وهو العرش الاعظم
مستوى الرحمن ، ارض الجنة الكرسي ، وسقف عرش الرحمن .

ولكل منها مثل جزئية ومظاهر حسية في طبيعة كل احد وهواه في اولاه

واخراه . وكل منها ابواب سبعة مشتركة بينها بالاعتبارين الا باب العقب فانه مطبوع على اهل النار ابداً .

وفي قوله تعالى « وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب » فسرها البيضاوي من حيث انه اخذ عن مأخذنا الصحيح : بجهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم السقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، وقال : ولعل تخصيص العدد لانحصار جميع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية .

اولانّ اهلها سبع فرق لكل باب منهم جزء مقسوم ، فاعلاها : للموحدين العصاة ، والثاني : لليهود ، والثالث : للنصارى ، والرابع : للصابئين ، والخامس : للمجوس ، والسادس : للمشركين ، والسابع : للمنافقين .

وفي الصافي « وان جهنم لموعدهم اجمعين » العمّي : عن الباقر ع « وقوفهم على الصراط لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم » العمّي قال : يدخل في كل باب اهل ملة . وفي الخصال : عن الصادق ع عن ابيه ع عن جده عليهم السلام « ان للنار سبعة ابواب باب يدخل فيه فرعون و هامان وقارون ، وباب يدخل فيه المشركون والكفار ، ومن لم يؤمن بالله طرفة عين ، وباب يدخل فيه بنو امية لعنهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد

ولهو باب لظى ولهو باب سعير ولهو باب الهاوية يهوى بهم سبعين خريفاً فكلما
يهوى بهم سبعين خريفاً فاذا كفوره قذف بهم في علاها سبعين خريفاً ثم يهوى
بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون كذا ابداً خالدين مخلدين ، وباب يدخل
فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه اعظم الابواب واشدها حراً
ثم قال ع : والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لا يسقيان وهو باب
وادي غاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطماً لا يسع لهم
داعية ولا يحيون ولا يموتون .

وعن امير المؤمنين ع "سبعة ابواب متطابقات" وفي الجمع : عنه ع ان
جهنم لها سبعة ابواب الطباق بعضها فوق بعض - ووضع احدى يديه على
الاخرى - فقال هكذا والق الله وضع الجنان على الارض ووضع النيران
بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر
وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ،، وفي رواية اسفلها الهاوية
واعلاها جهنم .

والتي : سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطاً بنحو آخر ولم يذكر اسمائها
فان حملت ابواب الجهنم على "الحواس الخمس الظاهرة والوهم والخيال"
بجهتها المتراتبة ، او السادس والسابع "الشهوة والغضب" فهي ابواب
متصلة في المظاهر الكونية كما انها ابواب الجنة بعينها باضافة الثامن ولهو باب

القلب بجهتها الاستقامية . وان حملت ابواب جهنم على الطبقات بعضها فوق بعض وكل طبق نصيب مفروض فذلك ايضا صحيح ، اذ جهنم يصدق على مراتبها الاعلى التواطي بل التشكيك على حذو ما يشاهد في جهات اختلافات الكفر والفسوق .

وكيفي ايضاً في هذا الباب : ان المادة الاولى المظلمة في طرف الشقاوة والمنيرة في طرف السعادة ، وان طبيعة الثاني في الظلمة والرابع في النور لا يفقدها شيء ثم ينشئ كل واحدة منها على ما دونها حسب المراتب . وان حملت على الدركات لانها طبقات متسابقة متداركة بعضها فوق بعض او على الدرجات باختلاف مراتبها لاختلاف مراتب اهلها ، فهو انما لمعنى يعتق كما يعم الظاهر من صورة الدرس المذكور ، او لامر يتعلق ويعم لوجوه كثيرة منها : ما عن علي بن ابراهيم في تفسيره « ان الله جعل سبع درجات اعلاها الجحيم : يقوم على اهلها ينكي كغلي القدر بما فيها ، والثانية : لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ، والثالثة : سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ، والرابعة : الحطمة تثور بشرر كالقصر كانها جمالة صفر تدق من صار اليها مثل الكحل والخامسة : الهاوية وفيها مدرك عيون يا مالك اغثنا فاذا اعانهم جبل لهم اتية من صخر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل ،

وهو قوله تعالى « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » ومن هوى فيها سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلده بغيره ، والسادسة : السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار وكل سرادق ثلاثمائة قصر من نار وكل قصر ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار فيها حيات وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو قول الله تعالى « إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا » والسابعة : جهنم وفيها الغلق ، وهو حبب في جهنم اذا فتح استعر النار سعراً وهو اشد النار عذاباً ، واما صعود فهو جبل من صخر من نار وسط جهنم ، واما الاثام فهو وادٍ من صخر متذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذاباً » .

فدل هذا على ان الجحيم هي العليا من النار ، والاخبار في هذا الباب مختلفة فنشير الى معاني كل واحد من تلك السبع في الجملة لكي يتنبه بذلك الى الحقائق .

فالجحيم : اسم من اسماء النار ، واصله ما اشتد لهبه من النيران ، وكل نار عظيمة في مهواه فهي جحيم قال الله تعالى « قالوا ابنوا له بنياناً فالقوه في الجحيم » والجاحم المكان الشديد الحر .

ولظى في قوله تعالى « انها لظى » اسم من اسماء جهنم نعوذ بالله منها لا تصرف

ونادراً تلظى ارتلتهب فاعبر فيه التلهب وهو اخص من الاول واشد ،
وسقر بالتحريك واد في جهنم ، نسئل الله ان يتنفس متنفس فاحرق جهنم .
وفي الصحاح : سقرات الشمس شدة وهجها وسقرته الشمس لوحته وهو اسم من
اسماء النار فهو اخص مما قبله .
والحطمة : « وما ادريك ما الحطمة » الاية اسم من اسماء النار ، وهي التي تحطم العظم
وتأكل اللحم حتى تهجم على القلوب وهو ايضاً اخص مطلقاً او بالنسبة الى بعض
المراتب
وشد الهاوية في قوله تع « فامه من خفت موازينه فامه هاوية » و
هي من اسماء جهنم ، وكانها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيداً
او فمأواه النار لانه يقال للهاوي . امه على التشبيه لان الام مأوى
الولد ، وام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوساً .
والسعير : في قوله تعالى « وكفى بجهنم سعيراً » والسعير في قوله تعالى « ان
المجرمين في ضلال وسعر » شدة لهب نار يعرض شبه جنون من
سعرت النار سعراً من باب نفع ، واسعرتها اوقدتها .
وجهنم : في رواية لاعلاء جهنم واسفلها الهاوية ويحتمل ان تكون طبقات
لما قد روي انها سبع طبقات اسفلها تلظى الى غير ذلك .

التمّ : عن الصادق ع قال « اما سمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخل كان على ربك حتماً مقضياً كان ورودهم واجباً اوجبه الله على نفسه وقضى به ثم ننجي الذين اتقوا فيمرون الى الجنة ونذر الظالمين فيها جثياً على هيئاتهم كما كانوا .

المجمع : عن النبي ص قال « يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم ، فاولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب ، ثم كشد الرجل ، ثم كمشيه وفي ع « الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلا يدخل فيكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم ع حتى ان للنار - او قال لجهنم - ضجيجاً من بردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً »

وفيه ع : تقول النار للمؤمن يوم القيامة جُزْ يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وفي رواية « ان الله تعالى يجعل النار كالشمس الجامدة ويجعل عليها الحق ، ثم ينادي المنادي : أن خذي اصحابك وذري اصحابي قال : والذي نفسي بيده ليعرفن اعرف (ارءف) باصحابها من الوالدة بولدها .

قيل : الفائدة في ذلك ماروي في بعض الاخبار « ان الله تعالى لا يدخل احداً الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها

ولا يدخل احد النار حتى يطلع على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها »

قال: وورد في الخبر « ان الحمى من فيح جهنم » وروى ان رسول الله ص عاد مريضاً فقال « ابشر ان الله عزوجل يقول هي نار اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار .

الكافي: عن الصادق « الحمى رائد الموت وسجن الله تعالى في ارضه وفوج من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار .

واعتقادات الصدوق روى: انه لا يصيب احداً من اهل التوحيد ألم في النار اذا دخلها وانما يصيبهم الالم عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد . وروى ان النبي ص انه سئل عن هذه الآية فقال ص: اذا ادخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار ، فيقال لهم: قد وردتموها فهي خامدة » واما قوله تعالى فاولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها ، او ورود الجواز على الصراط فانها محدود عليها ، او تأويل ورد الورود في عالم الطبيعة ، او عالم الهيولى الزمانية التي كلامها "هل من مزيد" في توليد الصور الى غير النهاية الا تعاقبي اذا قيس بها هل امتلأت فكونها مجاز عالم القدس او حقيقة عالم العرفان والتوحيد وهو الذي.

قضى الله على نفسه وحتم على حكمته البالغة ، الى غير ذلك .

[النور] السابع :

اشرنا في تحقيق امر الجنة والنار الى انهما في داخل حجب السموات والارض لقوله تعالى « وجنة عرضها السموات والارض » ، لم يذكر الطول لان الجسم الكري الشكل لا طول له ولا العمق لعدم الفائدة في معرفته ، وانما المرائي في الانظار العامة والرسوم الجمهور عرضها وانت طويل فكون عرض الجنة عرض السموات والارض ، يدل بعكس النقيض على كون عرض النار ايضا عرض السموات والارض ،

والسر في ذلك : ان الجنة والنار متحدتان بالذات ومتغايرتان بالاعتبار النفس الامري ، ولذا يكون اسباب الجنة والنار وابوابهما هي واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار والقصد ، واذا كانتا في داخل حجب السماء والارض الذي كانتا في داخل حجب الانسان الذي هو من جملة السماء والارض ، بل اعظم المخلوقات واشرافها ،

ومظاهرهما في باطن الانسان الاعتقادات الفاسدة والاعمال الخبيثة ، والاعتقادات الصحيحة والافعال الجميلة ، وجهات الشقاوات والسعادات ، وهذه الجهات متخالفة واحد ، الا ان لكل منها وجهين

فيعلى الاعلى والرب ويلي الاسفل والتعين .

وانما الدنيا يدخل تحت الحواس الخمس الظاهرة من الجزئيات المحسوسة .

واما الاخرة فمن انموذجها « النوم » حيث انه برزخ ما بين الحياة والموت ، و عالم وسيع اوسع مما في هذا العالم ، بل هذا العالم اردون العوالم واحقرها و اخرها . والنسبة بينها وبين عالم الرؤيا كنسبة احد المتباينين الى الاخر ، والجامع ما اشتهر في الالسنة العامية من ان النفس في الرؤيا لا ترى الا ما ادركه الحواس الظاهرة ، لعدم وجود ما في احدهما في الاخر بوجه من الوجوه الا على وجه الحكاية والعكس والظلية .

ثم الاوسع والاعظم بعد عالم الرؤيا والنوم "عالم الموت" الذي هو فضاء الحياة الدنيوية « ومن مات قبل ان يموت بحكم موتوا قبل ان تموتوا يرى وسعة هذه العوالم وسعتها في هذه النشأة ، ولا اثر من رؤية وسعتها في المراقبة وما بين اليقظة والنوم .

ثم الاوسع بعد عالم الجبروت « عالم البرزخ » الذي يتفاوت درجاته بالشدة و الضعف الى ان ينتهي الى النار والجنة في داخل جب البرازخ التي هي الفصول المشتركة والحدود الوسطى بين الشيئين ، فاذا زالت البرازخ والاوساخ و ذبح الموت ونمت الاستعدادات ظهر الجنة والنار ، فلهما بعد سبعة ابواب بازديادات من الجنة متدرجة طولا ومترتبة على النظم

الطبيعي من اول الموت الذي هو الغيبة الصغرى الى الموت الذي هو الغيبة الكبرى
وانت خبير لعدم المنافاة بين ما حققناه وما دل من الاخبار والآثار على خصوص
المحل وتعيينه كوادي السلام ، وما بين القبر والمنبر وغير ذلك ، وبرهوت ونحوه.
وفي الخبر النبوي حيث قال ﷺ "سقف الجنة عرش الرحمن"
ولهذا ذهب اكثر المحققين من العرفاء والحكماء الى ان الجنة ما بين العرش
والكرسي ، وان سقف الجنة هو العرش ، وان ارضها محدب الكرسي ، وفيه
مقام رضوان خازن الجنة ، وان مقعر الكرسي سقف جهنم ، وفيه مقام مالك
خازن النار ، وينتهي حدها الى اسفل السافلين الى غير ذلك ، لان
المشيئة بالغلبة ، وهذه القاعدة من اعظم القواعد العرفانية ، فاذا غلبت
جهات الخير والسرور والكرامة في مكان كالفلك الرابع الذي صعد اليه عيسى
واجتمعت فيه الشموس الباهرة مثلا كان احرى بان يسمى بالجنة واليق بان
يعد منها ، وانه اذا غلبت الشرور والمشائة والكراهة في موضع كمحدب
فلك زحل الذي هو الحس الاكبر ، او كبرهوت كان اولى باسم جهنم .
وكذا بواطن السعداء والابرار وبواطن الاشقياء والاشرار .
واما توضيح ترتيب الابواب المشتركة بين الجنة والنار فمن وجوه الاشارة
اليه ان اول تلك الابواب « الرؤيا » وعالمها عالم خلقه الله تعالى
مابين لعالم اليقظة ، لا شرط فيها مواجهة ولا مقابلة ، ولا شيء مما شرط

في الرؤية الحسية اذا بطلت ظهرت واذا ظهرت خفيت واحتجبت كما هو شأن حجاب كل حجاب ومحجب .

في الخبر: "من رآني فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة واحد من اوصيائي ولا في صورة من شيعتهم" .

وفي الخبر: عنه ص انه قال "الرؤيا ثلثة رؤيا بشرى من الله سبحانه ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها في النوم" .

وهذا الاخير وان اشار الى نحو مشاركة بين عالمي اليقظة والنوم ، الا انه ليس باعتبار عدم وجود حادث بالانسان نفسه في عالم الرؤيا ، بل باعتبار اتفاق المطابقة بينهما ، والا فالنسبة بين هذين العالمين مباينة ، وان لم ينبعث الظواهر الا من البواطن كمّاً وكيفاً ، لانه وان بنى على الوحدة الا ان الوحدة الحقة انما انحاء البينونة فلا تغفل .

وفي خبر آخر عنه ص : انه قال "الرؤيا على رجل طائر مالم تُعبر فاذا عبرت وقعت" والعبارة: الحكاية واين الحكاية من المحكي .

وثانيا : الموت وهو في بطن الرؤيا والنوم ، والنسبة بينهما كالنسبة المتقدمة ومثله سائر النسب الاتية الحجابية والمحجبية ، والموت قد يتقدم الحيوة وقد يتأخر، وسر هذه بعض مقامات النصيب المفروض في قوله ص "لكل باب منهم جزء مقسوم" وذلك في قوله ص "كنتم امواتاً" اي نطفاً في الاصلاب

«فاحياكم» من النطفة «ثم يميتكم ثم يحييكم». وقد مر ذبح الموت، وانه لا موت في الجنة والنار كما في قوله تعالى «لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى» الاية

وللموت مقامات كما بازاء القوة النامية نحو يحيي الارض بعد موتها، وزوال القوة الحسية كقوله تعالى «يا ليتني مت قبل هذا» وزوال العاقلة مثل «من كان ميتاً فاحييناه - وانك لا تسمع الموتى» وبازاء الحزن الذي اخوه كالنوم كما في قوله تعالى «ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت» قيل للصادق ع «صف لنا الموت» فقال ع: هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فيسكن لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه، والموت قطع العلايق المادية الزمانية فاذا قطعت عنه يقع في عالم كبير، نسبة الاول اليه كنسبة النطفة الى الاول في كونه قطرة من البحر وذرة من البر.

وثالث الابواب السبعة «البرزخ» الذي ابتداءه انشاء الموت لكونه فيه وظهوره بعينه ذاهبا بنفسه برزخ لا يبغيان، والبرزخ الحاجز بين الشيئين والفصل المشترك بينهما، والبرزخ في قوله عليه السلام «نخاف عليكم هول البرزخ» هو ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث على مراتب المتفاوتة بالشدة والضعف حسب تفاوت مقامات اهله، فمن مات فقد دخل البرزخ. ومنه الحديث: كلكم في الجنة وكفى والله اخوف عليكم بالبرزخ، قلت: وما البرزخ؟ قال: منذ حين موته الى يوم القيمة». وفي حديث الصادق ع: البرزخ القبر

الرابع : باب نفخ الصور ونفخ فيه اخرى

عن علي بن الحسين ع سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال: ماشاء الله ، فقيل له : فاخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : اما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صوره ، والصور رأس واحد ، وله طرفان وبين طرف كل رأس منها مابين السماء والارض ، قال فاذا راى الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الارض ومعه الصور قالوا : قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء ، قال : فيهبط اسرافيل بحضرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فينفخ نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض ، فلا يبقى في الارض روح الا صعق ومات الا اسرافيل ، قال : فيقول الله لاسرافيل : يا اسرافيل "مت" فيموت فيكون في ذلك ماشاء الله ثم يأمر الله السموات فتمور موراً ويأمر الجبال فتسير سيراً وهو قوله تعالى « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً وتبدل الارض غير الارض » ويعيد عرشه على الماء كما كان اول امره مستقلاً بنظمه وقدرته ، قال: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارض « لمن الملك اليوم » ؟ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول جل جلاله مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار » انا قهرت الخلائق كلهم واميتهم لا اله الا انا وحدي لاشريك لي ولا وزير ولا خلقت خلقي وانا اميتهم بمشيتي

وانا أحييهم لقدرتك ، قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور ، فيخرج الصوت من احدى الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حي و قام كما كان ويعود في حملة العرش تحضر الجنة والنار ، وتحشر الخلايق للحساب ، قال: فرأيت علي بن الحسين ع يبكي عند ذلك بكاء شديداً » وتحته اسرار بعد معرفة ان الصور جمع الصورة حسية او غيرها .

الخامس الوقوع موقف الحساب والحشر .

السادس: الورود على الصراط والعقبات والعقاب .

الباب السابع : باب الرد الى الحادثة والدرك وقد اشرت سابقاً الى ان هذه الابواب السبعة لها جهتان ، والى ان الناس وهو الكرسي وباب العقب مختص باهل الجنة واشتراك الكل في استقامة القامة و الصورة الانسانية ليس هلاك الانسانية ، بل هو امر عرضي ، بل الكل محشورون على مراتبهم من اول درجة الحس وانزل مقاماته وهو الامشة للخراطين الى ما شاء الله تعالى .

اللهم اجعلنا ممن تمن عليه بفكك رقبته من نار فراقك .

" وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين "

توضيح الحال يتوقف على بيان ثمانية أنوار لامعة

النور الأول : في ما يتعلق بالجنة

وهي البستان من النخل والشجر قال الله تعالى " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة " سئل الصادق ع " عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال ع : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو دخلها إبليس وما خرج منه آدم أبداً "

وسره التقى ان آدم خلق من أديم الأرض المحسوسة ، وبين المحسوسات والمعقولات تنافر بالذات

وفي اعتقادات الصدوق : اعتقادنا في الجنة انها دار السلامة ودار المقامة والكرامة لا تمس أهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون وانها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأهل كرامته . ومن أنواع نعيمها : منهم المنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ، ومنهم المنعمون بأنواع المآكل والمشارب والمناكح والأرائك والحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس على الفارق

والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم اتما يلتذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلقت عليه همته وتعطى ما عند الله من اجله .

وقال الصادق ع : انّ الناس يعبدون [الله] على ثلاثة اقسام . اصناف . صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الحذّام وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد وصنف منهم يعبدونه حُبّاً له فتلك عبادة الكرام » .

واعتقادنا في الجنة والنار : انهما مخلوقتان ، وان النبي ص قد دخل الجنة و رأى النار حين عرج به ، واعتقادنا : انه لا يخرج احد من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما رأها ويرى مكانه في الاخرة فحينئذ يقبض روحه وما من احد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار ، فيقال له : هذا مكانك لو عصيت الله لكنت فيه ، وما من احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه في الجنة فيقال : هذا مكانك الذي كنت اطعت الله لكنت فيه فيورث هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قوله تع « اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

وان المؤمنين منزلة في الجنة من تلك الدنيا عشر مرات وفي المجمع : عن علي بن ابراهيم ، قال حدثني ابي عن حماد عن ابي عبد الله ع قال : قال رسول الله لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت قصراً من ياقوت احمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله وفيه بنيان من در وزبرجد

فقلت : يا جبرئيل لمن هذا القصر ؟ فقال : لمن اطاب الكلام و ادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام ، فقال : امير المؤمنين ع : يا رسول الله من يطيق هذا ؟ فقال ص : ادن مني يا علي ، فدنا ، فقال : أتدري ما اطابة الكلام ؟ فقال ع : الله ورسوله اعلم ، قال : من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » الحديث

وهو دال على وجود الجنة الآن وكل من قال بخلق الجنة قال بخلق النار .

ومن الشواهد النقلية قوله تع « أعدت للمتقين - واعدت للكافرين » والبرهان العقلي في جانب الفاعل وجوب المظاهر لصفتي الرحمة والتسخط وفي جانب القابل تركب مزاج بدنه ونفسه من خلطي السعادة والشقاوة والنار اخرجته عالمي الابعاد والاشباح من جهتي النور والظلمة ومع موجباتها وداعيها .

ثم الجنة جنتان ، جنة محسوسة وجنة معقولة ، والاول للجسم ، والثاني للروح ، وفي الخبر عن الصادقين ع في قوله تعالى « وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون » انما نعم العالم وما يخرج منه ، و هذه الجنة مخلوقة من الفرح الالهي والابتهاج والسرور الذاتي من صفات البهاء والكمال ، ونعوت الحسن والجمال .

وفي الخبر النبوي ﷺ: يا علي خلق الله الجنة من لبنتين، لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وشقفها الزبرجد وحصباءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر، ثم قال لها تكلمي فقالت: لا اله الا الله هو الحي القيوم وقال ﷺ: مثلي ومثل الانبياء كمن بنى داراً وبقي موضع لبنتين منها فانا بمنزلة تلك اللبنتين".

والجنة ثمانية ابواب، ادناها دار المقامة، ثم دار السلام، ثم جنة المأوى، ثم جنة النعيم، ثم جنة الخلد، ثم جنة الفردوس، ثم جنة عدن وهي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار، واحدة من نفسها والباقية من الجنات الأخر بين كل سورين جنة، ولكل واحدة مائة درجة وكل درجة تتسع الى منازل لا يحصى، وكذا النار مائة درك.

واما الوسيلة: فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله خاصة وعن الصادق ؑ اذا سألتم فاسئلوا الوسيلة لها الف مرقاة ما بين المرقاة حمر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة يؤتى بها يوم القيمة فتنصب وهي بين درجة النبيين كالكوكب الدري بين الكواكب، ثم يصل بها عليه السلام مزراً بربطه من نور وعلى رأسه اكليل الكرامة وتاج الملك

مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله المخلوق من
الفائزون بالله علي بن ابيطالب امامه وبيده لواء الحمد فيدخلانها».
وفي خبر آخر «ان باب الجنة الأولى يسمى الرحمة ويكون ياقوت احمر
يدخلها سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يبغض اهل بيت رسول
الله والباب الثاني: يسمى القبر وله مصراع من ياقوت حمراء والباب
الثالث باب الشكر وله مصراعان من ياقوت بيضاء والباب الرابع باب
البلاء وله مصراعان وهو اصفر ثم الباب الاعظم ثم جنة الأوى وهذه
الجنة غير الاولى يدخلها محبو اهل البيت واوليائهم ثم جنة عدن وسورها
الياقوت وحصباؤها اللؤلؤ ويدخلها الشهداء والصالحون ثم جنة الفردوس
وسورها من النور ويدخلها النبيون والصديقون ، وعرض كل باب مسيرة
اربعمائة سنة ».

فقد عرفت بعض الاشارة الى ابواب الجنة الثمانية ، مضافاً الى جريان نعتض
ما مر في ابواب النار حتى المرتب المنظم منها هنا

ونزيد في المنازل المنعمة اليها الدرجات بذكر ما في الحديث القدسي : يا
ايها الناس كيف رغبتم في الدنيا فانها فانية وشغبها زائلة وصورها منقطعة
وآثارها باق وان عند ربكم للمطيعين لجنان ابوابها ثمانية في كل جنة سبعون
الف روضة من الزعفران ، في كل روضة سبعون الف مدينة من الكافور

في كل مدينة سبعون الف قصر من اللؤلؤ والمرجان ، في كل قصر سبعون الف قصر من الياقوت ، في كل قصر سبعون الف دار من الزبرجد الاخضر في كل دار سبعون الف بيت من الذهب الاحمر ، في كل بيت سبعون الف دكان من الفضة ، في كل دكان سبعون [الف] سرير من الذهب الاحمر وعلى كل سرير سبعون الف فراش من الحرير والديباج والسندس والاستبرق وداخل كل سرير سبعون الف نهر من الخمر واللبن والخمر والعسل المصفى وفي وسط كل نهر سبعون الف لون من الاشجار وكذلك في كل بيت سبعون الف خيمة من الارجوان في كل خيمة سبعون الف فراش على كل فراش حوراء من حور العين بين يديها سبعون الف قصر وضيعة كأنه بيض مكنون ، على رأس كل قصر من تلك القصور الف قبة من الكافور في كل قبة الف قعدة من الزمرد وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون ولا يسمعون فيها ولا يسمعون ولا يحزنون ولا يتعبون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يسقمون ولا يموتون فيها ولا يخرجون منها بمخرجين » .

وورد في التوراة على ما حكي عنه : انه في جنة من الثانية سبعون الف روضة من نور ، في كل روضة سبعون الف مدينة ، في كل مدينة سبعون

الف قصر من الياقوت ، في كل قصر سبعون الف دار من الزمرد ، في كل دار سبعون الف بيت من الذهب الاحمر ، في كل بيت سبعون الف مقصورة من الفضة البيضاء ، في كل مقصورة سبعون الف مائدة من العنبر الاشهب في كل مائدة سبعون الف صحفة من الجوهر ، في كل صحفة سبعون الف لون من الطعام ، وحول كل مقصورة سبعون الف سرير من الذهب الاحمر ، على كل سرير سبعون الف فراش من الحرير والسندس والديباج ، وحول كل سرير سبعون الف نهر من ماء الحيوان واللبن والخمر والعسل المصفى لذة للشاربين وفي وسط كل نهر سبعون الف شجرة من الثمار كذلك ، وفي كل بيت سبعون الف خيمة من الارجوان ، وعلى كل فراش حوراء من الحور العين بين يديها سبعون الف وصيفة كامثال بيض مكنون ، وعلى رأس كل قصر سبعون الف قبة من الكافور ، في كل قبة سبعون الف حظيرة من الرحمن ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

ثم ان ثمرات الجنة وفواكها بحيث اذا اجتنيت عادت كهيئتها كما في سؤال الزنديق ابا عبد الله ع قال : من اين قالوا ان في الجنة يأتي الرجل منهم الثمرة يبا ذلها فاذا اكلها عادت كهيئتها ؟ قال ع : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص منه شيء » .

وفي الخبر : في باب زوجات الجنة للمؤمن ثلاثمائة عذراء واربعة الف ثيب و

وزوجتي من الحور العين خلقت من تربة الجنة النورانية يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة كبد مرآة المؤمن وكبده مرآتها " .

وفي الخبر في اهل الجنة " انهم الرسل والانبياء والشهداء والاولياء من اتباع الرسل ثم العلماء بتوحيد الله من حيث البرهان العقلي او من حيث التجلي الالهي والكشف الرباني ، ثم المؤمنون والمتبعون للائمة المعصومين عليهم السلام " الى غير ذلك من الاخبار ، وقد ذكرناه كفاية مع ما مر في ابواب النار وما يتعلق بها ومع ذلك نقول : قال الله تعالى في شأن سدرة المنتهى وعندها جنة المأوى " وفي الخبر : ان السدرة فوق السماء السابعة " .

وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث سئل عن العالم العلوي بعد كلام له وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم فقد شابهت جواهر اوائل عللها وان اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد " .

وعن الصادق عليه السلام له الانسان خلق من شأن الدنيا وشأن الاخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حيوة في الارض لانه نزل من شأن السماء الى الدنيا فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يرد شأن الاخرة في السماء ، فالحيوة في الارض والموت في السماء وذلك انه يفرق بين الروح والجسد فيرد الروح والنور الى القدس الاول ويترك الجسد لانه من شأن الدنيا " الخبر

وفي الخبر في اجساد النبي والائمة بعد الموت: انها تقعد بها بعد ثلاثة ايام الى السماء

وفي الخبر: "بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة" وفي خبر آخر "ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعليه".

ومن الاخبار التي في بيان احوال النفوس في البرزخ ما روي عن ابي بصير عن ابيعبد الله عليه السلام قال: "ان لارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة" وفي رواية اخرى "في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا".

وعنه ع "ان الارواح في حنصلة الاجساد في شجرة في الجنة".

وعنه ع قال: قلت له ع انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش، قال ع: لا اذن عالمي في حواصل طير خضر، قلت: فاين هي؟ قال ع في روضة كهيئة الاجساد في الجنة". وفي خبر عن امير المؤمنين ع في ظهر الكوفة ارواح الاموات اجسام او ارواح فقال لي ارواح ومن مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا وقيل لروحه: الحقي بوادي السلام وانه لبقعة من جنة عدن".

وفي خبر آخر: قلت له: واين وادي السلام؟ قال ع: ظهر الكوفة انما اني بهم خلق خلق قعود يتحدثون".

وعن علي ع قال: سئلته عن ارواح المشركين فقال ع في النار يعذبون

يقولون ربنا لاتتم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تحق آخرنا باولنا"
وعنه ﷺ انه قال: شر بئر في النار بئر هوت الذي فيه ارواح الكفار" الى غير
ذلك من الاخبار، لكن وما ادراك ما الآكلة البحر ادهى واقرب، وكذا
الاشياء الكونية بموجب الحركة الجوهرية والكمية والكيفية والوضعية
بالوضع بالمعنى الاتم الشامل للبواقي وسائر الاقسام كالكون بالمعنى الاتم
الشامل لجميع ما في نشأتي الملك والملكوت، حتى نفس الجنة والنار تقوم في
آن وتوجد في آن بدلالتهم جميعاً غير هذا لينوعوا العذاب، او العذاب و
اللذاذة، وليس في ذلك فناء والعدام، وان لا يبعد ان يزعم القاصرون
اذ بناء خلقتنا على البقاء والانتقال من حال الى اخرى الى الفناء.
وعليه يحمل ما في خبر الكافي عنهم عليهم السلام وانما افنى الله الصور والهيا ثم انه
يكتسي بعد العدام صورة اخروية مناسبة تلك النشأة.
وفي خبر: ان في الجنة سوقاً يباع فيه الصور" وفيه اياء الى ان الصور
الهية للبعض ينتقل منه الى بعض آخر من اهل الجنة اذا اشتاق ومال اليه
وبعد حصل اعتبارية الجنة والنار كما مر فاعتبر وقس مراتب نفسك التي في دار
الدنيا حيث يكونان فيك خلفة كالليل والنهار.
ويشير اليه ما في طرق العامة عن انس ابن مالك قال: قدم الوفد نجران
على عمر لاداء الجزية، فدعاه عمر الى الاسلام، فقال: يا عمر انتم تقولون

لله جنة عرضها كعرض السماء والارض فاين يكون النار؟ قال: فسكت عمر وكان علي عليه السلام حاضراً فقال: جاوبه يا ابن عم رسول الله فقال ع: لله سقف اذا جاء النهار اين يكون الليل». يعني ان الجنة والنار يتواردان على محل واحد كالليل والنهار كما قال سبحانه «وجعلنا الليل والنهار خلفة».

ولابد ان يكون احدهما ظهور الاخر، والخط المستدير الفاصل بينهما هو الفصل المشترك صراطهما المستقيم وحكمهما في داخل حجب السموات والارض، ونفس حجب فيها على طريق التدوير في العدد وكره وقد اشرنا الى سر العدد في خطوط الايام بطريق عديدة والمقام اضيق من الاضافة عليه هنا.

[النور] الثاني: الصراط

«من كل ترتص فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى»

واما هنا فالامر عليكم ملتبس ومشتبه حيث ضيعتم فطرتكم وانطمستم قريحتكم والامر في «اهدنا الصراط المستقيم» حقيقة في معناه ارادة وايصالا لا مجاز في شيئا لان الانسان كما مر لابد ان يرى هنا مقامه وسبيله وصراطه رؤية بنابة حق اليقين او عين اليقين، او الصراط في الاية الشريفة او صراط التوحيد والوحدة الحقة او كونك لحمد على العدل والوسط وبين الامرين في قوله «واهدنا الى سواء الصراط» في «ص» وان خص اسم الاشارة في «وان اعبدوني هذا صراط مستقيم» الى ما قبله من عبادة الشيطان، فنفس النبي ص صراط مستقيم، وعبادته تعالى موجب عبادته وحرم طاعة عدوهم فالستقوا الصراط فانى يبصرون. وفي المؤمنين «وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم» اى ولاية امير المؤمنين. عن العلي: وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون. لعادلون فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه.

العلي عن الامام ع لعادلون. والكافي: عن الصادق ع «قال امير المؤمنين ع: ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه

ولكن جعلنا ابوابه و صراطه وسبيله والوجه الذي يُؤتى منه فمن عدل ولايتنا ، او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون - ويدل على اختلاف الصراط بالاستقامة والاعوجاج والانحراف قوله تعالى في الاعراف « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله » وفي الصافات « فاهدوهم الى صراط الجحيم » الى غير ذلك ، فهو طريق الجنة يشتمل عليه الشرع الانور و هو ههنا معنى ، و في الاخرة له صورة محسوسة واعتبارية واقعية ، يقول الله « وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » وان هذا ، اى الطريق المشروع الى الله والمؤدي اليه ذاتاً و صفة ، او المؤدي الى رضوانه صراطي مستقيماً فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ولما تلى رسول الله هذه الاية خط خطاً وخط عن جنبيه هكذا ⊱ .

وعن الباقر ع في حديث « وانك لتهدي الى صراط مستقيم » قال ع : يعني انك لتأمر بولاية علي ع وتدعوا اليها وهي هو الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ، قال : يعني عليا انه جعله خازناً على ما في السموات وما في الارض من شئ او ائتمنه عليه يعني الا الى الله تصير الامور بزوال الاوساخ وارتفاع الوسائط والمتعلقات ، فالصراط مختلف جنساً باعتبار صراط التوحيد الذي سلكه جميع الاولياء او الاعوجاج الذي هو طريق اهل الضلال او

صراط الشرك الذي لا قدم لصاحبه على صراط التوحيد وان قدم على صراط الوجود
او صراط المعطل الذي لا قدم له على شئ او نحو ذلك .

ونوعا باعتبار صراط الوجه وصراط التوحيد وصراط الدين وصراط
الولاية او غير ذلك .

وفي اعتقادات الصدوق : واما اعتقادنا في الصراط انه الحق
وانه جسر جهنم وانه عليه ممر جميع الخلق على الله تعالى « وان منكم الا
واردها » الى آخره .

والصراط في وجه آخر اسم لحجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله
جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة والحسرة والندامة .
قال النبي ص لعلي رض يا علي : اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل
على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتكم » انتهى
وفي اخبار يوم عليهم السلام « نحن الصراط » . وفي الجنة الكبيرة « انتم السبيل الاعظم
والصراط الاقوم » .

والصراط في الاخرة هو الجسر الممدود على جهنم ، ادق من الشعر واحد من السيف
والاولية علة الاحدية والاحدية بمثابة البرزخ والفصل المشترك بين جهتي
السعادة والشقاوة في نفس الانسان التي لها نقطتا البياض والسواد ، مع
كونها واحدة بالحقيقة ومختلفة بالمراتب الاعتبارية عند التحقيق الوفاقي من

عرف نفسه فقد عرف ربه وذنبه وجنته وناره وصراطه وسبيله إلى
والصراط المشروع معنى في الدنيا وجسم في الآخرة جسماً كروياً مطابق
تماماً من طبعه ونفسه وعقله ، اذ لكل واحد منها صراط غير الآخر شخصاً
وعيناً سنياً أو غيره اعتباراً واقعياً وعيناً حقيقة أو مطابق اقطاره الثلثة
اذ لابد لكل جسم منها وان كان كروياً بالاعتبار النفس الامري الا انه يلزم تساوي
الاقطار في الكرة أو مطابق حالاته الثلاثة من نزوله الى عالمنا هذا من الذر
الاول والملكوت الاسفل وكيانه فيه وصعوده الى الملكوت الاعلى
حسب اقتضاء رحمة الحق أو سخطه أو غضبه أو سائر وجوه المطابقة .
وعليه يحمل ما ورد في الصراط من اطواله الثلث ، وهي كونه ثلثة آلاف
عام ، الف عام صعوداً والف عام استواءً والف عام هبوطاً .
وستر الالف لكونه منتهى العدد الكثير اذ ما فصل لاشتراط الاحاد والعشرات
والالوف ، أو لما ورد في اهل الكبائر من انهم يمسكون في كل جسر الف
سنة ودائم طريق الجنة الا على الصراط على احد محامل قوله تعالى « وان
منكم الا واردها » الآية ، الا أن يقال في حبس اهل الكبائر من انه لابد ان
يكون على مقادير ذنوبهم اذ لكل شخص صراط متفاوت حسب تفاوت مراتبهم
واستعدادهم نظير بيان اختلاف القراء في الاخبار كما في القرآن من قوله
تعالى « نور هم يسعى بين ايديهم وبايمانهم » .

في الخبر « ان الصراط يظهر يوم القيمة منه للابصار على قدر نور المارين عنه وورد ان من الناس من يجوزه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يجوزه كالفرس الشابق ومنهم من يمر عليه كالرجل الساعي ومنهم من يمر حبوا تارة على وجهه واخرى على يديه فاذا جازوا الصراط تطايرت الكتب .

واما جسور الصراط : وهي ثمانية وابواب جهنم فهي على ما في الخبر سبعة يسئل في الجسر الاول : عن الوضوء ، وفي الثاني : عن الصلوة ، وفي الثالث : عن الزكوة ، وفي الرابع : عن الصيام ، وفي الخامس : عن بر الوالدين - وفي رواية عن الحج - وفي السادس : عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي السابع : عن الاحسان الى العيال » .

وورد « ان تلك الجسور غابت في جهنم اربعين الف عام ، وجهنم يلتهب بجانبيها وعلى الجسور حسك وكلاليب وخطاطيف ، وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الف عام » .

وفي الاعتقادات : واما العقبات التي على طريق المحشر فاسمها عقبة ، اي فرض ، وامر ، ونهي ، فلا يزال يرفع من عقبة العقبة ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيها من معنى اسمها ، فاذا سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء .

وهذه العقبات كلها على الصراط ، اسم عقبة منها « الولاية » يوقف جميع الخلائق

عنده في السؤال عن ولاية امير المؤمنين ع والائمة ع من بعده ، وذلك قوله تعالى « وقفوهم فانهم مسئولون » .

واسم عقبة منها « المرصاد » وهو قوله تعالى للمرصاد .

واسم عقبة منها « الرحم » واسم عقبة منها « الامانة » واسم عقبة منها « الصلة » ويسمى كل فرض وامر ونهي عقبة يمس عنده العبد فيسئل ، فهذه ايضا ابواب السبعة وقد اشرنا الى اشتراكها مع ابواب الجنة الا انها تختص بتلك من القلب او الفؤاد وكذا الثلثة المذكورة انما اشارة الى الثلثة الاولى ، والتي اشرنا الى محاسنها بطرق متعددة اولى انها نفس ذي ثلث شعب او غير ذلك ، اذ

الحسكة : الحدة والعداوة والحسك حسك السودان وهو عشبة شوكها مدرج والحسك بضمتين جمع حسك بالتحريك وهو في الاصل نبات عنده ورقة شوك صلب ذو ثلث شعب ويعمل على مثال ورقة اداة من حديد وغيره للحرب .

والكلاليب : جمع كلاب بالضم كسحاب وهو خشبة او حديدة معوجة رأسه وهو المراد ويقال له كلوب .

والخطاطيف جمع خطاف كرمان ايضا وهو الحديدة المنعطفة ، وفي المجمع : والخطاف ايضا شبيه الكلاب من حديد وهذه الثلثة كما ورد في الحديث وهو صور اعمال بني آدم ، وهي القيود والتعلقات بزخارف الدنيا وصور تلك الاعمال يجسم في تلك المعاني البتة ويمنعهم من الجواز او من الترقي

فقد عمّ الانبراط على حق نسبكم ، فلا صراط للمشرك والكافر والمعطلين ، بل دون الوصول الى الصراط يخطفهم جهنم ويتلقى المنافقين في دخولهم جهنم الطبيعة اول مرة ، وانما الصراط للموحد والمحق فالى دار القرار ، وللمنافق - عياذاً بالله من النفاق - والهلع فالى دار البوار وبئس المصير ، وفي كل منافق جهتا النظر ، الى الجنة ونعيمها فلابد له من الصراط والتحسر على فقد انها وسقوطه في الدرك الاسفل من النار ، والجميع من مكسوباته بالدنيا اومن مكنوناته في الاولى على ما ورد في الحديث « انما هي اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غداً يعاملكم باعمالكم بعباده » فالصراط دقيق وفهمه ادق كما بيناه عليه من انه كانه خط موهوم ، اوخط فاصل بين الظل و الشمس ، اوبين نار الوحدة والاستقامة كما ورد وبين الكثرة وظلمة الاعوجاج اوغير ذلك ، وانا نبايعه الله اوضحت وسبله بما لامزيد عليه.

وهو كالصراط في قبول جهات العدل ، بل هو عينه في بعض الألفاظ العقلي و النقلي ، والميزان في الحقيقة اسم لما يوزن به الشيء ويعرف به مقداره من الزيادة والنقصان ، بل يعم تعيين ما يكال أو يذرع به الشيء أو نحو ذلك سواء كان في الأمور المحسوسة وهو واضح ، أو المعقولة وهو في كل شخص غيره في شخص آخر ، بل لكل شخص موازين كما يؤمي إليه ظاهر الجمع في قوله تعالى في القارعة : « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية » . وفي الأعراف « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » .

وتلك الموازين يعمل فيها الكتب والتصانيف كما يوزن بهذا الأنظار الصحيحة والفاسدة بعلم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها . وآخر ما وضع في الميزان قول العبد « الحمد لله » كما قال النبي ﷺ « الحمد لله ملء الميزان » .

وكفة ميزان كل أحد بقدر عمله ، وكل ذكر وعمل يدخل فيه إلا إله إلا الله ، لأن كل عمل له مقابل مضاد له وليس للتوحيد مقابل إلا الشرك فلا يجتمعان في ميزان أحد ، وأما المشركون فلا ميزان لهم كما يدل عليه آية الأخسرين أعمالا في سورة الكهف « الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم

فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا » الآية .

بل لا يزان لمن يدخل النار او الجنة بغير حساب كما هو المتبادر منه في العرف ولم نقل بوجه لمن غلب عليه احد الطرفين ، اذ الشيء انما يكون بالغلبة ، وبغير الغلبة لا يكون شيء اولا يكون الشيء شيئاً ، وانما هو لمن تساوى عليه الطرفان تساوياً عرفياً باعتبار الزمان والمتى او المكان والاين او الكم والكيف ، او الوضع او غيره من سائر الاعراض بل الجواهر ايضاً .

وانما قيدنا التساوي بالعرف لان التساوي الحقيقي باطل لبطلان ترجح احد الطرفين على الاخر بلا مرجح كما بطل الشقاوة المحضة التي هي الشر المحض وبطل الشر الغالب اذ لا يكون وجود الشر والشقاوة الا بالخير والسعادة .

روى ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح ع وقال : مر قومك ينزلوا وعن الصادق ع : في قوله تعالى في الانبياء « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين » قال ع : الموازين الانبياء والاوصياء عليهم السلام » .

اقول : وموازين جميع الانبياء والاوصياء وجميع الخلائق بل جميع الموجودات في عالم الامكان « محمد وعلي » والهما الاطهار من اول خليقتهم النورية الى اخر مراتبهم التي رتبهم الله فيها .

وبالجملة الموازين مختلفة ولا يساوي ميزان الاعمال ميزان الاعجال والاشكال

كالاواسة بين الموازين هنا ، حيث لا يساوي ميزان الارتفاعات والمراتب وهو "الاضطراب" ، ميزان الدوائر والقسي وهو "الفرجار" وميزان العمود وهو "الشاقول" وميزان الخطوط وهو "المسطر" وبقي الصور المدركة وهو "الخيال" والمعاني المادية وهو "الواهمة" والمعاني المجردة والكليات وهو "العقل" وغيرها من سائر الموازين ، كالفاء والعين واللام للتمييز بين الحروف الاصلية عن الحروف الزوائد ، واسقاطه تسعة تسعة في امتحان الجمع ونحوه في قواعد الحساب وهكذا مما لا يخفى.

واما كيفية الميزان والوزن :

فالاول : وهو الميزان اعم في الحقيقة لما يوزن به الشيء ، ويلزمه ان يكون له طرفان هما الكفتان ، ووسط وهو اللسان وما به يربط الطرفان وهو العمود ، وهذه من لوازم تلك الحقيقة الميزانية ، لا يخلو عنها ميزان سواء كان معقولا او محسوسا .

واما الثاني : وهو كيفية الوزن ، ففيه خلاف وكلام من وجهين ، احدهما : ان الاعمال لما كانت اعراضا ، اذ ليست الا حركة للنفس او البدن ، او سكونا وهما من الاعراض بلا شبهة ، ولا يجوز وزنها بالضرورة ، فلا يخلو الحال من ان يوزن صحائف الاعمال و يظهر علامات الحسنات والسيئات في الكفتين ، فيراها الانسان ،

او يوزن الحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة سيئة ، او يوزن نفس المؤمن ونفس الكافر والمطيع والعاصي او غير ذلك.

والتحقيق : ان الوزن لا حقيقة لا يحتاج الى تلك التكلفات ، و لا ظل ولا ظلم وهو المرائي كالصورة في المرآت والظل في مقابل الشمس وغير ذلك من الامثلة ، وهذه الصورة انما يكون على مقدار المطيع في العظم ، والعاصي في الدناءة ، وهذا الظهور على تفاوته حسب تفاوت مراتب القبول معنى الوزن .

واما الوزن العقلي فقد عرفت نظائره فاعرفه على حسبها .

وثانيهما : ان الوزن اما بان يكون الحسنات في كفة والسيئات في اخرى ، او يكون للحسنات والسيئات كفة والكفة الاخرى شيء يعرف به قدر الاعمال الحسنة والسيئة كالنبي والوصي لارباب الديانات وفي الاول احتمالات ، كان يكون كل حسنة بازاء سيئة مضادة لها ، او يوضع كل نوع من الحسنات بازاء نوع من السيئات التي تناسبها ويكون من جنسها ، كان يوضع الاقوال في مقابلة الاقوال ، والاعمال والاعتقادات كذلك ، او يوضع الحسنات مطلقا في مقابلة السيئات مطلقا ، وايضا الميزان اما بيد الملك العادل من جانب الله ، او ان كان من الامة فبيد نبيه وولي عصره ،

ولكل قوم معاد ، او بيد المطيع والعاصي حيث لا يمكن لايهم في تلك النشأة ارتكاب ظلم وجور وخلاف عدل ، او لا بيد احد ، بل قائم بنفسه يوزن في المختلفات بالزيادة والنقصان والكم والكيف ولكل وجهة هو موليها ، ولكل كلمة مع صاحبها مقام ، ولكل شيء من الاشياء ميزانا او حرا طا او قولا او فعلا او جوهرا او عرضا مقامات ومراتب مختلفة بالشدة والضعف من مقام المشية والشدة النورية الى مقام الهيولى المظلمة الزمانية الدائرة ، والوزن بجميع الطرق واقع لا شبهة في امكانه ، فاذا امكن وقع البتة لوجوب وقوع الفعل بعد تمكن القابل والفاعل وعدم المانع عن اقتضاء المقتضى .

والصحيح : ان الامور بيد الوزن الداخلي المرتبط بالوزن الخارجي ، فان كان المؤمن بالسيئة يوزن حسناته مع الايام وزمام معايبه وهو الكافر والعامي بيد الشيطان داخليا او خارجيا ، وان كان مع السيئة يوزن اولا حسناته مع سيئاته فان رجحت الحسنات يوزن ثانيا مع امامه الداخلي والخارجي وهكذا .

وذو الكفتين احد يمين في المغرب وهو الميل الى جانب اسفل الدرك وفيها السيئات ، والاخرى في جانب المشرق ، اعدالها ، او بعد انواع المشارق والمغارب كما هو الظاهر حسب تفاوت درجات ارباب الموازين ، او

احديها بيت الشقاوة وظلمة نقطة الكتب السوداء وكونه من اصحاب الشمال وجنود الشيطان ، ومن ذوي التعينات والحجب المظلمة الى غير ذلك من العبارات الشتى وحسنك واحد ، والاخرى بمشرق شمس الولاية والعقل والمس الى مقام اعلى ودار الكرامة والسرور ، الى آخر ما عرفت تعريفه في المغرب ، فتنفس الميزان واقع على دائرة المشرق والمغرب ، او خط الاعتدال بازاء منطقة محل الشمس ومدارها ، وفي طرفيها جنوب الجنة وشمال السعير ، وهذا الخط المستقيم او المنحنى قد عرفت انه صراط ، وهو هنا ميزان ، فاتحد مع نظائرها ، فمآل امرها وامر نظائرها الى ما آل به امر المعاد بجميع الجهات حتى الجهة التي مالوا اليها وجعلوها مذهباً ومعتقداً كلٌّ باعتقاده .

والعجب ثم العجب وان لم يكن بعجب لوقوع الاعجب فالاعجب ، حيث زعموا شيئاً فشيئاً ورتبوا عليه احكاماً ولوازم وفروعاً ولواحق ، والكل يبادون من وراء الحجب او من مكان بعيد ، والاشارة كافية لمن به درايةٌ .

[النور] الرابع : الحساب

وهو جمع متفرقات المقادير ، وترتيب مبتدئها حسب ما في علم الحساب ، من الجمع والتفريق والضرب والقسمة وغيرها فمن ذلك العلم بشعبه ، وهو من اشرف الآداب لاعمال متفرقة نافعة او ضارة وقد لا يحضره آحاد متفرقاتها فاذا حضرت المتفرقات وجبت كان حسابا بطريق الجمع . و شذ غيره الا ان يتم الجمع للجميع ، وفي قدرة الله ان يكشفه في لحظة واحدة حساب العالمين فهو اسرع الحاسبين ، وقد ورد عنه ﷺ عن قوله " فسوف يحاسب حسابا يسيرا " فقال ﷺ ذلك العرض فمن نوقش في الحساب عذب فعرف الجهول بسيماهم وعلاماتهم بقية ذلك ، فالعرض والمناقشة عرض الجيش لمعرفة اعمالهم في الموقف من جملة مواطن القيمة السبعة التي ترجع الا احد الكتب والاعراف ، والمادة التي تكون في ميدان الجنة اذا العرض يكفيه ما اشرت وفي الوزن من بين السبعة قد اكتفينا فيه بذكر حديثه ، والصراط والميزان قدمنا مستوفى .

وبالجملة لابد في معرفة الحساب واركانه واجزائه وشرائطه وآدابه من الحساب قبل الحساب كما ورد " حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا " والله تعالى يحاسب العبد في الدنيا و في العقبى كلمح بالبصر او هو اقرب .

سئل عن امير المؤمنين ﷺ " كيف يحاسب الله الخلق في لحظة واحدة من غير تشويش

وغلظ ؟ قال ع : كما يزدحم الله سائر الحيوانات " وهو واضح على الجملة فضلاً عما فرقه من العقل والقلب والفؤاد فيحاسبون ثم يساقون الى اخذ كتبهم ، وفيه مواقف كثيرة ، ثم يقامون الى قراءة الكتب ، وهي موقف واحد ، ثم يحشرون الى الميزان ، ثم يمرون الى الوقوف بين يدي الله في خمس مواقف ايضاً ، ثم يؤمرون الى الصراط ، وهو سبعة جسور ، على كل جسر موقف فان ثبتت تلك المواقف على ما يصير بقدر خمسين تنكشف منه سر قوله تع " تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة " واليوم الاول خمسون الف سنة ، والثاني الف سنة تمانمائة ، والثالث اربعة وعشرون ساعة " اقترب للناس حسابهم " بالاضافة الى ما مضى ، او عنى الله بقوله " انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً " وقوله " يستعجلونك بالعذاب " التي : قربت القيامة والساعة كهاتين " وهم في غفلة من الحساب " معرضون عن التفكر فيه . " ما يأتيهم من ذكر " ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة " من ربهم " صفة لذكر " محدث الا استمعوه " الآية .

وفي سورة الفاتحة " انت الينا اوابهم " اي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت " ثم ان علينا حسابهم " اي جزائهم على اعمالهم . الكافي : عن الباقر ع " اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله ص و دعي امير المؤمنين ع فيكسى رسول الله حلة تضيء ما بين المشرق والمغرب ،

ويكبى [على] ما شاء ثم يصعدون عنه ، ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس والله ندخل اهل الجنة [الجنة] واهل النار النار ".

وعن الكاظم ع "الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل فتحملناه على الله فتركه لنا فاجابنا الى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل ".

والامالي : عن الصادق ع قال " اذا يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان فيما بينه وبين الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ".

وفي الاعتقادات : فالى حسابهم والميزان اعتقادنا فيها انها حق منه يتولاه الله تعالى ، ومنه ما يتولاه حجبه في حساب الانبياء والائمة عليهم السلام يتولاه الله تعالى ، ويتولى كل نبي ع حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم ، والله تعالى هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء وهم الشهداء على الامم ، وذلك قوله تعالى " ليكون الرسول عليكم شهيداً " الى آخر الاية ، وقوله " فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً " ، وقال " افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " ، واتى بعد امير المؤمنين ع وقال عز وجل " ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم " .

وسئل الصادق ع عن قول الله عز وجل " ونضع الموازين القسط ليوم

القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » قال ع : الموازين الانبياء والاوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب .

فاما السؤال فهو واقع على جميع الخلق ، لقوله تع « ولنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين » يعني عن الدين . واما الذنب فلا يسئل عنه الا من يحاسب ، قال تع « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » يعني عن شيعة النبي والائمة عليهم السلام . دون غيرهم . كما ورد في التفسير فهو كل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة احد بعلمه الا برحمة الله ، والله يخاطب عباده من الاولين والاخرين بمجمل حساب عملهم وفي مخاطبة واحدة يسمع فيها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انها المخاطب دون غيره لا يشغله تعالى في مخاطبة ، ويفرغ عن حساب الاولين والاخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ، ويخرج الله لكل انسان كتاباً يلقيه منشوراً ينطق عليه جميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعل الله له محاسب نفسه والى كم عليها بان يقال له "اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيباً" "ويختم الله على افواههم و تشهد ايديهم وارجلهم" وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و

لا ابصارکم ولا جلودکم ولکن ظننتم ان الله لا یعلم کثیراً مما تعملون ،
وانا کتبت فی الرسالة القادسیة مقدمة للفروع الفقهیة : ان الناس فی
حساب یوم الاخرة صنفان ، صنف یدخلون الجنة ویرزقون من
نعیمها وهم ثلاثة اقسام .

منهم المقربون الکاملون فی التجرد والمعرفة ، وهؤلاء یدخلون الجنة
بغیر حساب ، کما فی سورة الانعام « ما علیک من حسابهم من شئ وما من
حسابک علیهم من شئ » .

ومنهم اصحاب الیمین الذین لم یقدموا فی الدنیا علی المعصیة ، فهم ایضاً لذلک
کما یشیر الیه قوله تعالی « تلک الدار الاخرة نجعلها للذین لا یریدون علواً فی
الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقین » .

ومنهم ارباب النفوس المتزنة الذین خفت صحائف اعمالهم عن آثار
السیئات ، وهم ایضاً یدخلون الجنة بغیر حساب کما قال « ورحمتی
وسعت کل شئ وسبقت رحمتی غضبی » .

الصنف الثانی : اهل العقاب وهم ایضاً ثلث فرق باضداد الطوائف
الاولی ، اما بالکفر المحض او خلو صحفهم عن العمل الصالح فیدخلون جهنم بلا حساب
او لصدور بعض السیئات عنهم ، ولکن فی حقهم « فحبط ما صنعوا فیها وباطل
ما کانوا یعملون - وقدمنا الی ما عملوا فجعلناه هباءً منثوراً » .

وهم ايضاً يدخلون دار العذاب بلا حساب ، او يكونهم من اهل الحساب حيث خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وهذه الطائفة قسمان ، قسم : ينالهم شفاعة النبي ﷺ لكل فقير وجبيل كما كانوا في الدنيا على هذه الصفة ، وآخر : الذين يخافون سوء الحساب ، فالحساب على هذا مخصوص بهذه الفرقة ، وقد عرفت ما دل على ان حساب الخلق على الله ثم واياهم اليه ثم ، او على محمد وآله واليهم كما في الجامعة الكبيرة « واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم » .

وعن علي بن ابيطالب ع قال : قال رسول الله ﷺ « أنا وارد كم الحوض وانت يا علي الساقي وانت الحسن الرائد والحسين الآمر وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد الناشي وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا امير المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد الخطيب الشيعة زوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا يشفع باذن الله الا لمن يشاء ويرضى » .

وفي رواية اخرى : قال رسول الله ﷺ لعلي بن ابيطالب يا علي انت نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين صابرها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها

وعلي بن موسى الرضا عن معبرها ومنبيها وطارد مبغضيها وعدو مؤذنيها و
محمد بن علي قائمها وساقيها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي
ناويها ومعطيها والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لآيات للمتوسمين
الى غير ذلك من الاخبار الدالة على اختصاص كل واحد منهم بشيء من انواع الحث
والمجازاة ، والحكمة غير بعيدة عن شيء ذلك الاختصاص ، فباب الخلق اليهم
عليهم السلام لانهم باب الله كالاشعة من السراج ، او كظهر الشيء وقشره
بالنسبة الى بطنه ولبه او كالعكس عن العاكس والحاكي عن المحكي او نحو ذلك
وكذا حب الخلق عليهم للزوم مطابقة ما في الخلق نفساً وبدناً مع ما فيهم
عليهم السلام على النظم الذي ينبغي فيه الاشياء في مواقعها المرتبة كل في مقامه
حتى كانك ان حاسبت نفسك عن شيء ما فهو محاسبة ولكن باذن الله
اذ ليس مشية السافل وارادته وقدره وقضائه الا مشية العالي و
ارادته وقضائه وقدره ، والعالي تابع السافل في العلم ، بل في الوجود
والذات وفي الصفات وفي الافعال .

وهذا هو الملك الواضح وميزانك اللائح وحاسبك المادح او القادح . و
الميزان في مراد حب كل شيء كل شيء معدل اوسطه ونظام اقومه وفي هذا
الحب الجامع يندرج ما فيه الجمهور والبر والكل لانه ايضاً من جملة
مراتبه ، غاية الامر ان يكون اخيرة المراتب في الطول او اولها

محاسبة من هذه النشأة الى ما وراءها الى ما شاء الله ، ومن القشرة الى اللب ، ومن الحقيقة الى ما شاء الله ، بل بهذه الاشارة الوجدانية يكون هذه الثلثة مع نفس المعاد والحشر والنشر وسوابقها ولواحقها من المبدأ الى المنتهى ، ومن المنتهى الى المبدأ مندرجة في سلك واحد في جميع الاحكام ، حتى فيما فهموا وفهنا وان كنا نوافقهم نخلف الكس .

والملخص ان الكتاب كما يكون بالدنيا للدنيا فكذلك يكون بالاخرة ، و هيئة نظم الاشياء الكونية على ما هي عليه في نفس الامر وما اقتضاه الحكمة و المصالح .

او بعبارة اخرى الحساب عبارة عن نزول الاشياء من خزائن الله تعالى بقدر معلوم ، وبطور آخر وقوع كل شئ في موضعه ومقامه اللائق به صورة ومعنى وبوجه آخر انسلاك الاشياء المادية في سلك المراتب التي رتبهم الله فيها ، لا ما كان من قصة من الارز شدة في كل لقمة من الطعام ونحو ذلك وان كانت هذه القضية ايضا داخلة في ذلك المعنى العام المحيط فتبصر .

ويحمل حمل الكل على التشبيه والاستعارة نظير الاستعارة في قوله تعالى على العرش استوى ، بان الهيئة الكبريائية لما تعالت عن المكان كهيئة جلوس السلطان على سرير السلطنة وصفوف الرعايا حوله ، فاعرف المعاد والصراط

والميزان والحساب ونحو ذلك هنا ، واشتمل الى مثله وشبيه حالته في الاخرى
ويحتمل صرف الكل الى الموجود هنا ، يبقى النظم المحسوس على الوجه الحسن
وبقي كل شئ في مرتبته اللائقة به والابقاء على هذا الصراط يحدث في
باطن الشخص وفي احواله مطلقا حالة السوائية بظواهرها اوطلبا في نشأة
اخرى .

ويحتمل غير ذلك ، لكن القبيح ما حققناه مرارا مع وجود الجميع ووقوعه في
مقامه على سبيل الحقيقة بدون التجوز او التشبيه وبدون النفي والتعطيل القبيح
وبدون احتمال خلافه

واقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا وفيك انطوى العالم الاكبر وانت
في العالم الاكبر وفي ظهور احدهما تكون الاخر والعكس ، وبنشاء الجميع من
نكتتي القلب وهما ناشئتان من اقبال العقل وادباره .

عن الباقر ع ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء - اي بالفطرة
الاولى - فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب
ذهب السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض
فاذا اغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عزوجل « كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

النوع الخامس : في نشر الكتب والصحف

ففي سورة الانشقاق « يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا » اي ساعٍ الى لقائه ، اوالمعنى ذاتاً اوصفةً او فعلاً كدحاً فملاقيه ملاقاة تامة اوبقدر الاستعداد ، فمن اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً الآية ، عن الباقر ع : قال قال رسول الله ص « كل محاسب معذب فقال له قائل : يارسول الله فاين قول الله عزوجل فسوف يحاسب حساباً يسيراً ؟ قال : ذلك العرض يعني التصفح وقد مرّ خبره قبل ذلك .

وفي سورة الانفطار « وان عليكم لحافظين » اي الموكلان بالانسان بقول رسول الله ص واميرالمؤمنين كراماً كاتبين بالمبادرة في كتابة الحسنات والتواني في كتابة السيئات لكي يتوبوا ويستغفروا ، فمن كان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة فاولئك كتب في قلوبهم الايمان واولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً ، اذ الواح قلوبهم صحايف اعمالهم ولابد في كل كتابة من قابل وفاعل مصور كاتب .

وكل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منها اثر الى النفس والروح ، لكنه في كتاب لا يحيطها الا لوحها ، وكتابته من جنس العلوم الحقة والاعتقادات والاخلاق الحسنة مطابق الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن

واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يالتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما
عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً
وما عملت من سوء يود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً .
وهذا للمنافق الشقي لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف
الخسيسة القابلة للاحتراق ، كما قال سبحانه « ان كتاب الفجار لفي سجين
وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين .
واما الكافر فلا كتاب له ويدخل فيه المعطل والمشرك والجاهد .
ومن طرق سرعة الحساب ان الصحف اذا نشرت برفض الشواغل الدنيوية
والالتفات الى صفحة باطنة ولوح ضميره وقلبه يرى كل عمل بالدنيا من
مثقال ذرة خيراً يره وشراً يوديه مشكلة لا متوالية حسب اختلاف مراتب
الاشخاص او الشخص في احوال مختلفة ، ومن اوتي كتابه وراء ظهره فهم
اما مطلق من لم من قبل حتى ينطق عليهم بالحق ، او مخصوص بالذين
اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فاذا كان
يوم القيمة اي يوم تبلى السرائر بقيام الشواخص وخروجها عن طرف الاعوجاج
قيل له : خذ من وراء ظهرك كتابك حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم وبالجملة
ان الالواح يظهر فتوشا لا محالة في جميع المراتب التي امكن لها نزولها فيها ولو بطريق

العكس والحكاية والاشباح على اتحاد الحقيقة في الكل واختلافها بالمراتب المتفاوتة كما في الكل ، فكل ما هناك هنالك ، وكل ما هنالك هناك وقد اشرت الى هذه اللطيفة غير كرة .

[النوع السادس]: في الشفاعة

آخرناه عما قبله مع تأخره للإشارة الى انها ليست كما يفهمونه، بل يتقدم ويتأخر ويتوسط،

وفي اعتقادات الشيخ الصدوق: قال الشيخ رحمه الله اعتقادنا انها لمن ارتضى الله دينه من الكبائر والصغائر، واما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة.

وقال عليه السلام: "لاشفيع انجح من التوبة" — والشفاعة للانبياء والاوصياء، والاولياء، والمؤمنين، والملائكة، وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر، واقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلثين انساناً، والشفاعة لايكون لاهل الشك والشرك، ولا هل الكفر والجحود، بل يكون للمذنبين من اهل التوحيد" انتهى

والشفاعة قسمان: حسنة وسيئة، لقوله تعالى في سورة النساء "ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها" اي ثواب الشفاعة، اويصل الى مقام الشفاعة وخطي "ومن يشفع شفاعة سيئة" اي مجرماً "يكن له كفل منها" ونصيب من وزرها ساوقها في القدر.

ولايمكن الشفاعة الا باذن الله، لقوله تعالى "من ذا الذي

يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم " الآية ، ولا تنفع الشفاعة من غير اذن ، لقوله تعالى في "طه" " يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا " . عن ابي الحسن موسى ع عن ابيه ع قال : سمعت ابي يقول وسئل عن قول الله عز وجل يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن بطاعة آل محمد ورضي له قولا وعملا فيهم ، فجيء على مودتهم " وما دل عليه فرضي الله قوله وعمله فيهم ، ثم الاستثناء في الآية اما في تقدير (الا من شفاعة من اذن له الرحمن لمكانه عند الله) او في تقدير (الا من اذن من ان يشفع له ورضي لاجله قول الشافع في شانه ، او قوله لاجله وفي شانه) .

ولا يكون مالك الشفاعة الا من اتخذ عهد الرحمن لقوله تعالى في سورة مريم " لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا " .

الكافي : عن الصادق ع قال : الا من دان الله بولاية علي امير المؤمنين ع والائمة من بعده فهو العهد عند الله .

ولا يملك الشفاعة من كان معبودا غيره تعالى ، لقوله تعالى في سورة الزخرف " ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون " اي بالتوحيد ، وترجمة ما قبل الاستثناء

ان الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم .

ولا تنفع الشفاعة لمن سلكوا في سقر ، لقولهم « لم نك من المصلين » للصلوة الواجبة ، او المتبعين للائمة عليهم السلام ، كما روى عن الصادق ع ، ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه ، او حقوق آل محمد ص من الخمس ، ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وهم آل محمد عليهم السلام ، وكنا نخوض مع الخائضين ونكذب بالعبد و يوم الجزاء حتى اتانا الموت والخروج عن الشكوك والظنون ، لقوله تعالى في سورة المدثر « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » لو شفعوا لهم جميعاً « فما لهم عن التذكرة معرضين » الكافي : عن الكاظم ع « قال : اي من الولاية معرضين » . والتهذيب : « عما يذكرهم من موالات امير المؤمنين » . ولا يكذب من العلويات التي شأنها شفاعة السفليات ان يشفعوا لها لقوله تعالى في سورة النجم « و كم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء من الملائكة ان يشفع ، او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلاً لذلك ، فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم اصناماً ظاهرية ، او هياكل تعينية ومهيات اعتبارية ، ولذا لابد من انتهاء الشفاعات الى الشفيع المطلق الذي لا تعين فيه ،

وهو الوجود المطلق ، والرحمة الواسعة ، والحقيقة المحمدية ﷺ .

وتنقسم الشفاعة على قسمين : مطاع وهو ظاهر ، وغير مطاع ، و يدل على الثاني تقييده بيطاع في سورة المؤمن « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » عن الباقر ع « ما من مؤمن يرتكب ذنباً الا سائه ذلك ويلزم عليه وقد قال النبي ﷺ « كفى بالندم توبة » وقال ﷺ « من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » فان من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً ، والله تعالى يقول « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » .

والشفاعة مختصة بالله تعالى ، لقوله تعالى في سورة الزمر « ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل ولله الشفاعة جميعاً » لتوقفها على ارتضائه للمشفوع له ، بتهيئته لقبولها ، واذن الشفيع بتمكينه منها ، والتهيؤ من فيض الاقدس ، فالقبول والتاثر من جهة له الملك مطلقا شفاعة او غيرها ، واليه رجوع الاشياء دائماً ، لان الانسان كادح الى ربه كدحاً فملاقيه ، اي يراه اما في هذه النشأة للكل ، او للمكمل او في نشأة اخرى ، وملاقات رب العالمين مخصوص بمحمد وآله ﷺ ولقد رآه كرة اخرى ، واما ملاقات من ترتبك من الارباب

كل بحسبه ، فهو يعم الكل ، وفيه سر الشفاعة ، فلا تغفل .

« واذا برزت الجحيم للغاوين قيل لهم اين الهتكم التي تزعمون انهم شفعائكم ، فكبكب الالهة وعبدتهم فيها وجنود ابليس ، اى ذريته من الشياطين ، اومطلقاً ، قالوا وهم فيها يختصمون » و ما اضلنا الا المجرمون وقالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار فما لنا من شافعين ولا صديق ولا حميم » المحاسن : عن الصادق ع « الشافعون الائمة عليهم السلام والصديق من المؤمنين » . والنبي : عنها عليها السلام « والله لتشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعدائنا اذا اراه ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم » . والكافي : عن الباقر ع « ان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وان المؤمن ليشفع جاره وما له حسنة فيقول يارب جاري كان يكف عني الاذى ، فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى : انا ربك وانا احق من ان الكافي عنك ، فيدخل الله الجنة وما له من حسنة » . وان ادنى المؤمنين شفاعة يشفع لثلاثين انساناً منهم ذلك يقول اهل النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، وهم يطلبون المحال لقوله تعالى بعد هذه الآية في سورة الشعراء « فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين » بدلالة لفظ « لو » و

بدلالة العقل الدال على انهم لو اعيدوا بالدنيا لداروا امرهم على مدار العلائق الدنيوية حسب ما اقتضته عقولهم ، واختيارهم في الدرّ الاول ، وما قبلته استعداداتهم في قول « بلى » فيفرضهم نسيان العهود والسهو والخطاء ونحو ذلك ، الا ان يعودوا كما كانوا ، ولو فرض الكرّة لهم الف مرّة والاف مرة ، لان الذاق لا يختلف ولا يتخلّف .

ثم المستفاد من الادلة النقلية الدالة على طلب زيادة عذابهم على العذاب ، ومضاعفة العذاب ، وتبديل جلود غير الجلود ليذوق العذاب ، وكذا في طرف نقيض ذلك ، من زيادة الثواب والدرجات لاهل الجنة .

والادلة العقلية البرهانية وادلة الكلمة الفؤادية المكشفة العرشية : انه لما يشفع صاحب الشفاعة اهل الذنوب في التجاوز عنها ، كذلك يشفع للمطيعين في ازدياد درجتهم في الجنة ، وقول النبي ﷺ : اعددت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ، في بيان قبول شفاعته عند الله حتى الكبائر ، لانه مخصص بهم ، فاذا كانت مقبولة في الكبائر ففي رفع الدرجات اولى . لان الجذب اسهل من الدفع ، والمغفرة تاثيراً من الملائم ، بل امكن ان يقال : ان الشفاعة مختصة بالمطيعين لرفع درجاتهم باعتبار

اطاعتهم بالدنيا ، واستوفاهم مراتب اعلى مما اعطوا حتى كان ما اعطوا
اياه عقوبة لهم ، بخلاف العصاة ، اذ لا يشفعون الا لمن ارتضى ،
ولا يكون العاصي ممن ارتضى ، وكذا النفوس لا يميل الى شفاعة
الخمار والالواط وقاطع الطريق والزواني ، بخلاف المقدس واهل
الطاعة اذا توسطوا اوسائر الواجبات من المال ، او الحال والاستعداد
زيادة الدرجة بقدر ما وسعه ظرف استعداده .

وقد اختلجت الشكوك في الشفاعة ، ولا بأس بذكرها وحلها :

الاول : انه الشفيع لابد ان يكون في جانب المشفوع له ، لوجوب
انضمامه معه في استخلاصه ، وهو واضح عقلا ، ودل عليه العرف
العام ، والله يقول « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » ، « قل
لله الشفاعة جميعا » ، اي وجب ان يكون باذنه ، فاذا كان باذنه
لغى تعلق الشفيع ، اولزم خلاف الغرض حيث صار من جزء الفاعل
الحاكم ، ومن تتمته ، وقوته ، ومدده ، وانصاره ، واعوانه .

والجواب : انه المعنى ان الشفيع لا يشفع الا على وفق ما اقتضاه عدله
وحكمته ، لا نحو ان من استحق الشفاعة لمعصيته او لازدياد درجة
السعة مطلقا وعلى جميع الاحوال ، حتى ان الكافر والمشرك ونحو
ذلك يدخلون الجنة لوجود علة الدخول فيها ، وهو انهم عصاة

وكل عصيان يوجب الشفاعة ، بل ما كان منه اعظم فالشفاعة فيها اتم واكمل ، فالكل يدخلون الجنة بسبب الشفاعة ، سواء دخلوا في النار ، او لم يدخلوها اصلاً بسبق الشفاعة بصلوح الاستعداد لهم في كل آنٍ ، ووجوب حصول فيض الشفاعة وترتبه عليه ، او حتى ان المؤمن اذا اعطى اثنين من الحور العين والحق بالشفاعة لازداد لربح لوازيد لوانقص يعطى مطلقاً ، ولو على حد بلغ مقامه مقام الانبياء والاولياء ، لوجود العلة وهو الشفاعة ، باعتبار انها توجب زيادة الدرجة ، فكلما كانت اوفر كانت اكمل ، فضمني قريش مثلاً لا يجوز الشفاعة لها الا على نحو يجعله من قليل ، فبشرهم بعذاب اليم ، فيا مولاى اشفعها او بشرها بالشفاعة الكاملة حقيقة من صفة غضبه تعالى وسخطه بعذاب مولم ، اللهم زدها عذاباً فوق العذاب وهواناً فوق الهوان ، و ذلاً فوق ذل ، وخزياً فوق خزى ، اللهم العنها لعناً لم يخطر لاحدٍ ببال ، وعذبها عذاباً في التقدير ، وفوق التقدير اللهم ضاعف العذاب عليها ، وعلى اتباعها واشياعها ، فضح الشفاعة بهذا المعنى البتة في حقها .

الثاني : ان بعض الادلة دالة على انحصار الشفاعة في الله تعالى ،

وبعضها يدل على جواز ذلك لغير الله ، وبينها تدافع .

والجواب : ان الشفاعة معولة على افرادها او مقاماتها وراتبها بالتشكيك ، لا التواطي ، والتدافع انما يرد لو وقع كل واحد من الشفاعات في الشافعين على عرض الآخر والطول ، والحال ان ميزان الامر وملاكه في صراط الشفاعة وحقيقة حسابها انما في الطول لا غير الا على العرضية ، وبالعرض في العرض ، فشفاعة كل سافل انما ينحصر في العالي ، وشفاعة كل متصل انما يكون على طبق شفاعة كل متصل حسب الانواء كل شئ في كل شئ ، فيشفع الجار من المؤمن الذي جاره انما بجميع مراتبه ، او في قدر ما فيه الشفاعة ، وان كان هذا الشفيع مشفوعاً له بالنسبة الى شافعه ، او بالنسبة الى ذلك الجار بالنسبة الى الخصلة التي للجار ان يشفع شفيعه الذي كان شفيعه في صفة اخرى ، ولا ينافي المشفوعية في بعض محبوبيته بالنسبة الى بعض آخر لجواز اجتماع الامر والنهي على المتحقق الذي يكشف عن عدم اجتماعهما ابداً ، لتناوب الجهتين التقييديتين ، ومن المعلوم بالبرهان او الضرورة ان الحيثيات التقييدية مكثرة لموضوعها .

ثم يشفع الامة من الوصي ، ويشفع الوصي من النبي ، فضل الانبياء

يشفعون امتهم ، اولنبيّ اعلى ، كاولى العزم ان يشفع امهم ؟
الظاهر من الادلة النقلية ، والمقطوع من البراهين العقلية ان
الشفاعة يجب فيه الترتب ، وحفظ المراتب ، فلا يشفع الى فى
الا باذن عالية ، كما ستبيّن الحواس الظاهرة من الباطنة فى
شفاعة خطايا البدن ، او مرآياه ، واستبيّن الباطنية
من النفس على مراتبها التى رتبها الله فيها ، واستبيّن ان النفس من
العقل النظرى والعملى ، واستبيّن العقل ممن كان له قلب
اوالقى السمع وهو شهيد ، واستبيّن القلب من الفؤاد ، حسب
مطابقة هذه المراتب لما عليه الواقع ونفس امر الاشياء .

ولا يشفع الامة الا باذن الوصى اوالنبيّ ، ولا يشفع الانبياء على
تفاوت مراتبهم الا باذن فاطمة والائمة عليهم السلام ، ولا يشفع
سايرالائمة الا باذن على ؟ ولا يشفع على ؟ الا باذن محمد ص
لانها اثنان فى نشأة الملك والملكوت ، فالشفاعة مختصة بهاتين
النشأتين ، او بنشأة الملكوت الاعلى حسب ما عليه الاشياء
فى الذر ، ويوم « الست » اذ لا شفاعة ولا حساب ولا ميزان
ولا صراط فى نشأة الجبروت ، ومقام « كن » والمشية ، ولا تشفع

محمد ﷺ الا باذنه ، وهذا الضمير ونحوه عايد اليه الا ان ينتهي اليه وان كان الانتهاء اليه عايداً الى الانتهاء اليه .

الثالث : ان ضرورة الشرع والعقل دلت على لزوم جزاء المرء باعماله « ان خيراً فخير ، وان شراً فشر » وعلى ان دار الكسب والمزرعة والانتقال من احوال الى اخرى مقرر في هذا العالم المتحرك جوهراً وعرضاً بهيولاه الزمانية ، وما اكتسبه الشخص في آخر عمره وما انتصف في آخر تغيره هو حقيقة ذاته وقوام امره في الارتحال والانتقال ، فما معنى الشفاعة ؟

ويكن الجواب بوجوه :

الاول : ان الشفاعة من قبيل الامور الابتلائية التي لا علم للشخص بعواقبها ، فلم يحصل من الشفيع في الواقع الا بيان ما عليه مدّ المشفوع له في الواقع ، وان لم يعلم به ، بل حسبه شفاعة منه في حقه ، اومن قبيل النسخ ، او من قبيل البداء ، اونحو ذلك مما يرجع الى الاستحقاق والاستدعاء من حسب نفسه مشفوعاً له على ما هو عليه في حدّ ذاته .

والثاني : ان الشفاعة من الشفع ، وهو الضم ، فيضم الشفيع به نفسه بجميع جوارحه ، او بعضه ، اونفسه وما عليه ظاهره وباطنه مع المشفوع له لما بينهما من المودة ونحوها ، فينحط بذلك آثار ذنوبه ، او

يرفع به درجاتهم ، وزمان هذا الانضمام ليس الا انقضاء وجود المشفوع له ، وأوان استعداده ، والشفاعة جهة المعنى من قبيل الذاتيات او اللوازم التي لابد ان تقع ، من غير ان يمكن فيه الاختلاف او التخلف ، فعلة استخلاص المؤمن المذنب ، او زيادة درجته (١) ليس جزء اخير مقامه الذي ارتحل من هذا العالم ، وما كسبته نفسه وما لها وما عليها بل ازدياد مقام الشفيع مع مقام المشفوع له وانضمامه معه ، ولا شك ان الاجتماع له تأثير ليس للانفراد ، فجهة الشفاعة غير جهة مقام المشفوع ، وانت خبير بان هذا الانضمام انما هو على قدر مقام المشفوع له ، فيمكن ان يحصل في حساب ، او ميزانه ، او صراطه ، او نحو ذلك .

والثالث : ان الشفاعة قسمان : مقبولة وغيرها ، كما يفيده التقييد في الجامعة الكبيرة « ولكم المودة الواجبة والشأن الكبير والشفاعة المقبولة » - وعسى الله لطاعتكم ورزقني شفاعتكم - او ما كان باذن المشفوع له وغيره كما في الحديث « لا تشفع في حق امرء مسلم الا باذنه » والشاهد واضح لدوران امر الشفاعة مدار اذنه ، وعلى الاول فالمراد من الشفاعة المقبولة التصرف المطلق في امر الجنة والنار ، والحساب ونحوها ، حيث تفوض امور الخلق اليهم مطلقاً ، ولو ايجادهم فضلاً عن لوازم وجودهم على المعنى الصحيح من التفويض ، كما اشرنا اليه وجوه صحته في شرح الزيارة

(١) : غير ليس راجع الى العلة باعتبار السبب منه

الربيبة ، وهذا التصرف والتفويض قد ثبت لهم عليهم السلام ، فيتصرفوا فيما شاؤا وكيف شاؤا ولا يسئلون عما يفعلون وهم يسئلون ، كما انه تعالى لا يسئل عما يفعل حتى في اطلاق كافر ، او حبس مؤمن ونحوه من الاسرار الكونية التي لا يعلمها .

الرابع : ان الشفاعة انما بالتوبة ، كما في خطبة امير المؤمنين عليه السلام لا شفيع انجح من التوبة ، ان التوبة وان كانت تعم السبب في رفع العقاب والمؤاخذة ، حيث ان من يعمل مثقال ذرة شرا كمن يعمل مثقال ذرة خيرا في انه يرى ثمرة البتة ، ويرى اثره بلا شبهة ، ولا يمكن ان يرتفع صفة الخطيئة وحكمها الا بالتوبة الواقعية بظاهره وباطنه ، الا ان التوبة مختصة بالدنيا ، ولوازمها غير لوازم الاخرة ، لامكان التغير والانتقال والانقلاب والاستحالة هنا ، بخلاف الاخرة ، وان لم تخلوا عن التجددات الكيفية ، فلا توبة في الاخرة ولا نفع لها فيها ، بحط الذنوب ومحو صحيفة سيئاته ، وفيه انه جبر وفعل بلا مقتض ، فيكشف عن الغاء جميع ما في الدنيا من التكاليف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارسال الرسل وانزال الكتب ، او بازدياد الاجر والثواب في كفة ميزانه وجادة مراطه ، فكما قبيح بل افحش ، فلا شفاعة او لا فائدة لها اولا امكان لها ، اولا

الممكن مالايلزم من فرض وقوعه محال ، وقد عرفت المحالات على فرض الشفاعات .

والجواب : ان الشفاعة عرفاً وعقلاً لايصح الا فيما فيه استعداد ولذا ثبت الشفاعة في حق الناصب ونحوه ، لان مقتضى طينته و عمله خلاف مقتضى الشفاعة ، كيف ولو جازت الشفاعة فيمن لا عمل له تساوى في ذلك جميع الخلق ، ولو تساوى جميع الخلق انتفت فائدة تعدد القابليات ، ولو انتفى تعدد القوابل واختلاف مراتب القبول انتفى ايجاد الكوني ، والحس يكذبه ، اوانتفى فائدة ايجاده ، فاذا كانت الاستعدادات اوعية الشفاعات لاندرجت الشفاعات في العدل بالمعنى الاعم من الشفاعة بلاريبة .

الخامس : ان الله تعالى قال : « يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه » ولفظ الانسان حقيقة في الجنس على ماهو الاصل فيه ، فيعم الكل ، لانه مختص بالمخاطب كالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وان لاقاه كرة على ما في الكتاب ، ولفظ الملاقاة حقيقة بحكم التبادر في الرؤية ، كما ان الرب ايضاً في رب الارباب ، فالآية دلت على ان الانسان لولم يلاق ذاته تعالى بما في صفته ، او فعله او تقرب الى رحمته وجواره ، اوتخلق باخلاقه لا محالة ، وفي

جميع تلك المحامل الصحيحة اغناءٌ عن الشفاعة .

والجواب : انه اعم ممن اوتي كتابه بيمينه او شماله كما في الكتاب ، وان السعي انما الى رحمة ربه او سخطه ، واطلاق الرب على الثاني انما باعتبار ان الارباب في السيئات والتبائع ليست الا الاسماء الجلالية والصفات القهرية من الانتقام والغضب . او باعتبار انه تعالى رب في كل حال ، والعاصي يبقى في شمول الربوبية له سبحانه الله ونعوذ به منه ، حيث انه يربيه وهو يعصيه .

السادس : قال الله تعالى في سورة الانفال : « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وذلك لان العذاب صورة الغضب واثره ، فلا يكون الا من النبي او من غضب الله تعالى المسبب من ذنوب الامة ، والنبي ﷺ كان صورة الرحمة التي ينافي الغضب لقوله تعالى « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » فما دام النبي ﷺ فيهم لم يتحقق العذاب ، والمفروض الثابت بالبرهان انه ﷺ فيهم . بل في كل الخلق من آدم الى انقراض العالم ، لقوله ﷺ : « وكنت نبياً وآدم بين الماء والطين » و ايضاً ان النبي ﷺ في الخلق كلهم صورةً ومعنىً ، ففي الجامع الكبير « ذكركم في الذاكرين واسمائكم في الاسماء واجسادكم في الاجساد وارواحكم

في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم في الاثار وقبوركم في القبور ، بل يجري مثل ذلك فيه تعالى ، لانه تعالى معكم اينما كنتم وهو اقرب اليكم من حبل الوريد ، يُطلب بكل مكان ، ولم يخل عنه مكان طرفة عين ، واما ان لا يعذب اهل الكبائر والعصاة منا ، بل لا يعذب احد ، فاين الشفاعة ؟ وتعذيب الكل بدون ان تنفع الشفاعة في شئ كما في حق الناصب والكافر والمشرك ونحوهم ، او يعذب الكل وهو افحش ، لان الله لا يعذب من غيره ، وكذا النبي الخاتم ص الذي هو رحمة الواسعة ، واله الاطهار ، او يعذب احد الجزئين دون الاخر ، وهو كما ترى ، لانه مثل ان يقال : ان البدن يُعذب والنفس المدبرة به لتدبيره لا يعذب ، مع ان البدن بلا نفس جماد لا يُعذب ولا يتاثر ، وان تاثر فانما هو بسبب نفسه المتعلقة به .

وكذا الاستغفار في الاية ، لان السبب الاول للعذاب لما كان وجود الذنب ، والاستغفار مانع عن تراكم الذنوب وثباتها ، بل يوجب زوالها ، فلا تيقن بغضب الله ، فما دام الاستغفار فيهم فهم لا يُعذبون ، والاستغفار موجود فيهم بلا شك ، بل في الكل بالفطرة الاولية والضرورة الوجدانية ، للزوم رفع المضار والمشاق

عملاً بديهة طلبه ، وهذا الدفع بلسان المقال ، او الحال والاستعداد
استغفار ، اذ لا ينحصر في لفظ « استغفر الله ربي واتوب اليه »
مع انه يطلق عليه الاستغفار لكونه حكاية عما عنيه في الواقع ، والمراد
الضعيف من القوى والتجائه اليه لدفع ضعفه او ازدياد قوته
امر مركوز في طباع الحيوانات والنباتات والجماد ، بل الكل ،
فاذن لا شفاعة لعدم وجودها يقتضي الشفاعة ، او وجود مانع
عن تاثير ما يحتاج الى الشفاعة .

والجواب اولاً : ان ما ذكرنا في الجواب من اول الشكوك
من ان الشفاعة انما يكون على وفق العدل ، واقتضاء الاسباب
والحكم لاغير ، يكفي الكل ، اذ الحجب فيما بين ادنى مراتب الشئ و
اولها يزيد من سبعين الف حجاب ، وان كانت المراتب متحدة
في الوحدة الحقة ، اولذلك الشك الثاني للشفاعة انها لابد
ان يكون في جانب المشفوع له ، لا في جانب القاضي الحاكم ، والآية
منحصرة في ان تكون باذنه تعالى فقط .

جواب آخر سنح لي هنا : وهو ان الاذن في الآية اشارة الى
ما روى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام : انه قال « لا يكون شئ
في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع ، بمشيئة وارادة

وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر ». وعن ابي الحسن موسى بن جعفر ع قال: لايكون شئ في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله - او رد على الله تعالى - ».

ويصح ان يقال لعلي عليه السلام انه اذن له تعالى، وكذا الائمة عليهم السلام كما يؤمي اليه قوله تعالى « لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا » ويدل عليه: رواية معوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال: سئل عن هذه الاية؟ فقال: نحن والله المأذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا، قال: جعلت فداك ماتقولون؟ قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا، مع ان حقيقة الاذن الاستماع والاطاعة والانقياد كما في « اذنت لربها وحقت » اي استمعت واطاعت في الانشقاق وانقادت لله بر الله، لا ان الاذن بمعنى ان يكون الامر على وفق رأيه وهواه ليس الا اياما كان، فعلي ع انما اذن الله اي شفاعته مطلبة باذنه، لان الاشياء بمشيته دون قوله مؤتمرة، وبارادته دون نهيه منزجرة، و الاذن في وقوع شئ من الاشياء دائر مدار اقتضاء الاسباب، وبهذا الاقتضاء اذن، وكذا الاذن مقارن لحدوث فعل شئ او تركه، فهو بعد الاجل والكتاب، كما يفيده الحديث « ان الله خلق الخلق فعلم

ما هم صانعون اليه وأمرهم ونهاهم فلا يكون آخذين ولا تاركين
الا باذنه ».

وفي كثير من الاحاديث ان تأثير السحر موقوف على اذنه تعالى ، وحيث
الحصر في السبع يجري في كل شئ لكنه انما يكون في الاشياء الحادثة الكونية
ليكون مطابقاً لما قال الله تعالى « لا يكون شئ من طاعة او معصية او غيرها
كما لا فعال الطبيعيين الا باذن جديد متى فيتوقف في كل حادث على الاذن
توقف المعلول على شرطه لا توقفه على سببه ، فاذا وقع الاذن في الحادث الاخير
والمعلول الاخير تقدمت سائر الاسباب عليه بمراتب .

فالله تعالى بل محمد ص وعلي ع وما فوقهما بمراتب ، وبه يحصل الجواب
الثاني عن الشك الاخير .

وثالثاً : انه تعالى قال في سورة الحديد هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شئ عليم » ، وكذا محمد ص بالنسبة الى غيره كما قالوا عليهم السلام «
انا كلنا محمد اولنا محمد وآخرنا محمد » ليس المراد النبي والمهدي ، بل يعني
عرفاني يندرج فيه « اوسطنا محمد » اي الاوسط الصوري ، بل يعني ان محمداً ص كل
الاشياء وليس بشئ من الاشياء كما انه تعالى بسيط الحقيقة ، وكل بسيط
الحقيقة كل الاشياء وليس بشئ من الاشياء ، وبينت توضيح تلك الفقرات
في خطوط الايام وفي اللوامع ، ومنحص الكل انه واحد ذاتاً وصفة وفعلاً

والوحدة الحقّة من حيث هي وحدة فوق الجنّة وثوابها والنّار وعقابها ، ومنه يظهر وجه آخر للحديث السّابق : "من اتم الله تعالى حرّم اجساد الموحّدين على النّار" ، لانّ تعليق الشّيء على الوصف يشعر بعليّته ، فالموحّد انّما يكون موحّداً لاجل التّوحيد ، والوحدة الحقّة ، فاذ توحيده تميّزه عن خلقه وحكم التّميز ببينونة صفة لا ببينونة عزلة ، فمعنى الحديث انّ النّار لايمسّ الوحدة الحقّة ، وهو كذلك بلاشك ، اذ انّ التّوحيد له مراتب اربعة ، والاجساد بعض هذه المراتب وبينها وبين النّار بونٌ بعيد .

ورابعاً : انّه وان ثبت في محلّه وجوب الايمان بالوحدة الحقّة في الكثرة والكثرة في الوحدة كما يؤكّده الكشف المذكور ، الّا انّ الدّخول المذكور و المعيّة ومدخولات في ، و دواخل في الكلمات المسطورة ليس دخولاً او معيّة بطريق الممازجة او المجاورة ونحو ذلك ممّا يسري فيه الحكم في احدهما الى الاخرى ، بل بطريق الوحدة الحقّة والبينونة بالصفة دون العزلة ، فكما لايتألّم الله تعالى بالنّار مع انّه مع اهلها اينما كانوا ، اذ المتألّم ممكن الوجود لا واجب الوجود فكذا لايتألّم محمّد ركن الاله ، لانّ محمّداً باعتبار اصله من توابع الله ، وحاله مع الاشياء المخلوقة بحقيقته كحاله تعالى مع الاشياء ، او معه في عدم تاثير النّار ، اذ لاعزلة ولا اثنوة ولاكثرة ولاتعدّد ولامجاورة ولاممازجة ولامصاحبة

ولا مجالبة ولا نحو ذلك حتى تطرق اليه التاثير والاشكال ، بل داخل في الاشياء لا بالممازجة وخارج عنها لا بالمزايلة .

وخامساً : ان كونه تعالى هو الاول والآخر وهو الظاهر وهو الباطن وان كان مؤيداً للشك المذكور وموجباً لقوته ، الا انه جواب عنه ايضاً لان النار وتاثير النار والمتاثر المتصل بها وكذا مقابلاتها بالنسبة الى الجنة ومن يليه بلذاتها انما وقعت في الاواسط وهو تعالى اما اول الاوائل اذ نفس شئ الاشياء في الاشياء مقدم على جميع ما في تلك الاشياء ذاتها وصفاتها وافعالها وآثارها واحكامها ولوازمها وتواحقها ومتزوماتها وملحوقاتها ، او آخر الاواخر اذ انتهاء كل شئ انما يكون بآخره ، والاخرية في تلك الاشياء ليست الا نفس شيئيتها ، واما ظهر الظهور وكشف الكواشف ونور الانوار ووجود الوجود وظهور الظهور ونحو ذلك مما يدل على انه ظهور محض وانه ليس الا محض الظهور ، والظاهر في كل شئ لانه سبب ظهور الاشياء ووجودها فلا يكون الا محض الظهور والوجود ، والظاهر في كل شئ بحيث يكون هو الظاهر ويكون هو لا يكون الا هو ولا يكون وجود وظهور الا وجوده وظهوره ، او بطن البطون بمعنيه كما في الظاهر بمعنى انه لا بطن بعده ، او هو البطن في بطون كل شئ بحيث لا يكون فيه شئ من الاشياء بطناً وصاحب مقام بطن الا هو

فليس بطن وباطن غيره تعالى ، وعلى هذا يختص ايلام النار بالعاصي وبدوامه ، ولا يتعدى الى من كان اصلح وعلة ايجاده وعلة بقائه لانه في الاواسط فليس اولا ولا آخرا وفي مقام الظاهر لا بذاته بل بغيره ، والباطن الذي له باطن وباطنه ايضا باطن وهكذا الى البطن السبعون ، فموقع الحق تعالى واوائل السلسلة الفاعلية في الطول في مقام العلو والرفع و دفع النار واهلها وايلامها وكذا الجنة ولذاتها ، اذ كما ورد الاشكال بعدم تعذب احد من الخلق من بر او فاجر او صالح او طالح او بتعذيب الحق واوليائه الكرام ايضا لاجل المعية انما كانوا والدخول فيهم مراتبهم من الصورة الى المعنى مراتبهم كذلك يلزم الاشكال ايضا بعدم التذاذ احد من اهل الجنة بالتذاذ الحق واوليائه العظام ايضا للعلة المذكورة .

وبالجملة وقعنا كلتيهما ولوازمها تحت مأة واربعين الف حجاب لكون كل واحدة سبعين الف على ما ورد في الحديث القدسي ، وجميع تلك الحجب تحت الجبروت التي مراتبها النورية غير متناهية وعوالم الجبروت بلوازمها تحت عرش فؤاد محمد ودون المشية التي قامت بنفسها واقيمت الاشياء وظهرت بها ، والمشية عرش الله وتحت ضيائه وذاته البسيطة ، فمن اين يصل احكام النار والجنة الى علل العالية ؟

فالشكوك التي ذكرها قلم التحرير شكوك بدوية ، وان صعب حلها على من لم يذق

مشرب التوحيد والعرفان غاية الصعوبة ، اذ نظرهم الى الكثرة والغيرة والمجاورة والممازجة .

فلاجل الايضاح التام لا بأس بالاشارة الى كيفية الظرفية في الفقرات المذكورة

اما الاولى : فالذكر ان اريد منه الشرف كما في قوله "ذكر لك ولقومك" اي شرف ، وقوله « والقرآن ذي الذكر » فمن المعلوم ان شرافة كل ذي شرف انما يكون بشرافتهم عليهم السلام اوعين شرفهم ، اذ الوجود في كل شئ اصل شرفه فتوابع الوجود كذلك ووجود ارباب الشرف والواجد من وجودهم عليهم السلام اوعين وجودهم ليبقى لهم نفس السمويات الاعتبارية والمهيات الانتزاعية والحدود العدمية .

وان اريد منه ما في قوله « واذكروني اذكركم » تعم الاذكار و قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل ونحو ذلك ، فيدل على ان الخلق مظاهر اذكارهم ليكون الذكر بالمعنى الاعم المتحقق بينهم في كل آن ذكرهم عليهم السلام وهو كذلك لانهم عليهم السلام احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله ، اوعلى ان اذكار الخلق لاتخلوا عن اذكارهم و لاتنفك عنها كما لاتخلوا عنه تعالى مكان طرفة عين ، اوالذكر خلاف النسيان وذكارهم في الذاكرين كلهم لعموم الجمع سواء كان الذكر هو الله تعالى ذكرهم بالقول في القرآن وغيره ، اوبالفعل اوبالحال اوغيره

من الخلق كذلك وهو كذلك .

وان اريد منه "القول" اذ قد يُستعمل الذكر بمعناه لانّ من شأنه ان يذكر به المعنى ، فالمعنى قولهم عليهم السلام في الثامنين ، اي لا يمكن ان يقولوا بلسان المقال او بلسان الحال والاستعداد الا اذا قالوا عليهم السلام كذلك وهو كذلك صورة ومعنى ، وطرق بيانه كثيرة كسائر المعاني ، لكن ضيق وقت شهر الصيام وغلظ الخلائق فيه مانع عن بيانه الا بطريق الاشاره والاخذ بحسن الظن .

وان اريد منه "الذكر الظاهر" وهو ما يحضر عند الذاكر ويحصل له من ذات المذكور او صفة او تبع عليه او يحصل له من ذات المذكور او صفة من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حتى عند وجود مقتض له فهو ليس الا حضورهم عليهم السلام وظهورهم به عرفوه بالاكتساب او علموه بالفطرة وان لم يشعروا به كما ان النون في الماء وان لم يكن له شعور به .

وان اريد به "الذكر الاول" وهو المشيّة في قول الرضا عليه السلام ليونس بن عبد الرحمن فالمراد بقوله "ذكركم في الذاكرين" انّ هذا الذكر هو ايجادكم وذلك لانهم عليهم السلام قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر ، وفي رواية بالف الف دهر فكانوا يعبدون الله ويسبحونه ولم يكن لاحد هناك مكان وذكر ووجود فلمّا خلق الله هذا العالم لظهور وجودهم عليهم السلام

او وجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم الا بوجود هذا العالم فكان الله تعالى موجداً لهم ثم في هذا الخلق بهذا الخلق « ضرب لكم مثل فاستمعوه » وهو ان الشمس اذا طلعت طلعت بنورها واشراقها غير مفارق عنها ، ولا فاقدة له فلو لم تقابل الارض بكثافتها لم يظهر النور كما يرى في الليل فانها مقابلة للسموات ، ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات ، ويظهر نورها في القمر او في الكواكب ايضا على رأي بكثافتها ، فاذا طلعت من الافق لو فرض عدم الارض او عدم كثافتها رأيتها كالجمرة لا نور فيها ، فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها وامثال ذلك كثيرة كالكسر والانكسار وكصورتك في المرآت وهكذا .

فاوجدهم الله سبحانه بخلقه ولا ريب ان ايجاد الله تعالى لهم عليهم السلام كما عرفت لا يساوي ايجاد الله تعالى للخلق بهم عليهم السلام ، لان الاول شبيه قوله تعالى « كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لكي اعرف » ولا فضيلة لهم عليهم السلام بذلك ، بخلاف الثاني فان فيه كمال الفضيلة ، اذ معناه ان الله سبحانه خلق مواد جميع من خلق وما خلق من فاضل اشعة انوارهم وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم ، هذا في صور المؤمنين والملائكة والنبيين وما لحق بهم ، واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم .

وأما الثانية : فعن الرضا ع في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال عليه السلام :
اسم نفسي سمة من سمات الله وهي العبادة ، قيل له : ما السمة ؟
قال ع : العلامة ، وايضاً سئل ع عن الاسم ما هو ؟ قال ع : صفة
لموصوف ، ولاريب ان العلامة صفة للشئ وان الاسم علامة المسمى
ومميز له ، فاذا كان الواضع عالماً بالمناسبة وقادراً عليها كان العدول
عنها الى غيرها ، فيما يريد تميزه عن الاشتباه مخلاً للحكمة ولاتقان الصنع
، لان العلامة اذا كانت مناسبة لذي العلامة في مادتها وصورتها كانت
دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطاً مع الموافقة ، فتكون ادل في التعريف
واظهر في التميز ، وقد عرفها الله تعالى بعضاً ، وانكرها ابهما عن بعض
آخر ، فدلالات الاسماء والافعال والحروف والالفاظ والكلمات
والجمل والكلام والاقوال والافعال والاحوال كلها ذاتية لئلا يخل
بحكمة الواضع الجاعل كل شئ في مرتبة اللائقة به .
ولما كانت الاسماء في الحقيقة صفات المسميات فوجب ان يكون بين
الصفة والموصوف مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية ، اذ الصفات انما
وضعت لان يميز الموصوف كزيد عن غيره كعمرو ، فلو لم يجب المطابقة
لكان صفة زيد التي يطلب بها تميزه صالحة لعمرو ، واذا صلحت له كان
وصف زيد بها لتميزه عن عمرو يزيد في التباسه به .

والصحيح ان الواضع هو الله تعالى لقوله تعالى « وعلم آدم الاسماء كلها » اكده بالكل مع افادة الجمع المحلى اللام ثلاثة يوهم العموم العرفي ، « ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء » وعن الصادق ع انه سئل فاذا علمه قال « الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال : وهذا البساط مما علمه » وعن السجاد ع « علمه اسماء كل شئ »

فاصر معنى واسمائكم في الاسماء : ان الاسماء وهي ولايتهم كتبها الله في كل الالواح وفي جميع السموات والعلامات فكتب المعارف على الواح افئدة اوليائه والحقائق في قلوبهم والقدر في نفوسهم والمثل في اشباحهم كما في اشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكذلك كتبها على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم وعلى قلب المؤمن فاستنار وعلى قلب الكافر والمنافق فاظلم لان عدم قبول مادة الكفر والنفاق لولايتهم ومحبتهم ظلمة ، فالظلمة انما حصلت باسمائهم عليهم السلام باعتبار عدم القبول ، والحلاوة في كل شئ لاسم ولايتهم اي صفتها والبشاعة والمرارة والحموضة عبارة عن انكار ولايتهم اي اسم لولايتهم اعدائهم ، وبالجملة اسمائهم عليهم السلام حبيبة من بين الاسماء والعلامات عند جميع الخلائق من محبيهم ومبغضيهم علموا به اولم يعلموا ، اذ امثال الحلم والشجاعة والكرم والعلم والعقل لذيذة عند كل احد كما ان اضدادها كريهة عند الكل يلعن بعضهم بعضاً فلا يرون صفة ولا حالاً من ائمتنا

عليهم السلام الا وهو محبوب عندهم فاعدائهم انما يعادونهم حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق .

واما الثالثة فيظن ان في بعض نسخ الجامعة « واجب بكم » فالاجسام « والفرق بين الجسم والجسد ان الثاني اعم من الافلاك والعناصر والمركبات وكل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً بخلاف الاول حيث يختص بالانسان او الحيوان ، وفي اصطلاح بعض اهل الصناعة في محاوراتهم : بان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاص والقصدير والزيبق ثم الانسان له جسدان او جسد واحد بعينه ولكن له حالان واعتباران كالشيء الخارجي الذي يدخل في الذهن بحقيقته لا باشباحه على ما هو التحقيق احدهما بمنزلة الثوب او الجوهر والآخر بمنزلة وسخه او اعراضه .

وشير الحبيب قول علي عليه السلام في جواب الاعرابي في النفس الحسية الحيوانية « ماذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مماز جة لا عود مجاورة » فيعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها فيضمحل تركيبها فيذهب ولا يعود ، اذ المعدوم لا يعاد بالضرورة بخلاف الجسد الباقي حيث يبقى مستديراً على ما هو الشكل الطبيعي للبسائط ، واما ذلك الجسد الاول المؤلف من العناصر الزمانية فلما خرج عن الاستدارة الى الاستقامة لكثافته من تصادم العناصر وعارضية تركيبه فلابد من بطلانه وانحلال تركيبه وافتراق كل جزء منه ورجوعه الى اصله

ولحق شكله الطبيعي بحوق النارية بالنار والهوائية بالهواء والمائية بالماء والترابية بالتراب وما منا إلا وله مقام معلوم ، فالاول يفنى والثاني يبقى او وجود حالة الثانية اللطيفة المستديرة الباقية ابد الاباد وظهورها انما يكون بفناء حالة الاولى الزمانية المتغيرة الدائرة ، ولعله التقى بين المسلمين وارباب المقل قاطبة ، لان الله يبعث من في القبور وهم يعلمون بطي السموات والارض وخرابها وفنائها ، وبان الاجساد التي يحشرون هي هذه التي في الدنيا بعينها وكنها تصفى من الكدورة والاعراض والاوساخ وهذه الكثافة الزمانية التي ليست في الحقيقة الا نجس العين كالدم ونحوه لا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها ، بل انما هي في الانسان بمنزلة اثوابه وبساطه .

ومن القواعد المرعية في ملته : ان الشيء لا يكون شيئاً الا بالصورة التي هي ما بالفعل له لا بالمادة التي هي ما بالقوة له ، وان المتغير والمادة لا يرتبط بالثابت من وجه ولهذا الروح المجرد الا بواسطة عنصر وفيه مشابهة للطرفين .

فاجسادهم عليهم السلام فيها وكونها بمنزلة ارواحنا لابد ان يكون من بين الاجساد فان خلق اجساد ما سواهم لهم ، وهم اولى بها من غيرهم ، فانهم يلبسون ما شاؤا ويفعلون ما شاؤا فهم اولى بجسد زيد منه ، نظر ان الله اولى

بجنانها منها وانا اولى بسيئاتنا منه تعالى فالاعراض لابد لها من موضوعات وجواهر البتة والابدان الاخروية اللطيفة فيها من عكوس ابدانهم النورية المشرقة .

واما الرابع: فالروح غير النفس لذكر النفوس بعد ذلك ، بل هو اعم منها فيشمل العقول والمناسبة بين تعدد عقولهم وارواحهم من حيث الظهور في المظاهر المتعددة وحدة عقلهم الكلي وروحهم الاعظم ، والروح برزخ بين العقل المجرد عن المواد كلها ذاتا وفعلا والنفس المجردة عنها ذاتا لا فعلا ، كما في قول جعفر بن محمد ع : "والعقل في انوار العرش هو الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر" ولما امرنا عقلا وكتابا بقول ان الكل انما يميل على شاكلته واستعداده فوجب ثبوت ارواحهم من بين الارواح .

ومنه قوله ع « وانتكم في النفوس » المشار اليها « بانا » ولها وجهان ، وجه يلي ربها ووجودها ونورها الذي خلقت منه ، ووجه يلي عينها والاول اصل الخيرات والطاعات ، والثاني منبع الشرور والمعاصي كما في قول علي ع « وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر علمها ، فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها البسيط الشداد ، فاسكن سبل ربك ذللا » فالنفوس صنيعهم ومثال صنعتهم على حذو ما مر ، اذ لولاهم ما خلق الله

خلقه ، بل ما عبد الله وما عرف فبهم يمنع وبهم يحيى لانها محال مشيته تعالى و مظاهر ارادته .

واما السادسة : فقد قال الله تعالى « انا نحن نحيي الموتى » ، وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وينزل الماء وينبت النبات وبكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ احصيناه في امام مبين ، والآثار هي اعمالهم وسننهم وآثار اقدامهم ، والكتب في آثارهم ، والمراد آثار اعمالهم في ارزاقهم وآجالهم واعمارهم وعلومهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع احوالهم حتى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها او آثار هديهم وعلومهم وتعليمهم وتعلمهم وهدايتهم و اضلالهم وغير ذلك .

والملخص ان اعمالهم هي ما بين الاعمال ، واقوالهم ما بين الاقوال ، و احوالهم ما بين الاحوال ، وعلومهم ما بين العلوم وما اشبه ذلك ، لان آثارهم عليهم السلام يقال على جميع آثار افعالهم الظاهرة كالاعتقادات التي هي معارف للتوحيد وسائر الاصول الاسلامية وعلى جميع آثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والآداب وما هي يترتب على شئ من ذلك من موجبات ثواب وعقاب او استنارة قلوب من اعمال صالحة وظلمة قلوب عن اعمال طالحة الى غير ذلك ، وهي هي العلل الاربع اذ العلة الفاعلية منهم هي والعلة المادية منهم اي من شعائهم و ظلهم

والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من خير وشر ، وهم العلة الغائية لان الاشياء خلقت لاجلهم ذاتا او صفة او فعلا على مراتبها التي رتبها الله فيها .

واما الفقرة السابعة : فمعنى قوله ﷺ « وقبوركم في القبور » نظير ما عرفته مما قبله والقبور هي الطبايع النوعية وهي اوعية القوى والنفوس والارواح و القلوب والافئدة ، والطبيعة هي القبر الاول قبر هذه الدنيا في عالم الذر حيث قال « الست بربكم قالوا بلى » فاجاب من اجاب وانكر من انكر وسكت من سكت ثم نشركم في الطبيعة طينا وترابا ثم بعثكم من قبور طبايعكم كما قال « ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس » والقبر في الظاهر قبر دفن الموتى فاعرفه واستخرج مثله في عالمك ، ثم العوالم المادية الى ان تنتهي الى الجبروت والمشية ، ويترتب القبور والاموات بترتب الافئدة والسوافل التي كل سافل منها مقبر بالنسبة الى عالية وهكذا ، فلا فرق بينهم ﷺ وبين ما ضاهيهم الا ان ما فيها اتم واشد واقوى . فهم ﷺ كما لا فرق بينهم وبين سائر الانبياء الا انهم عباده ، وان ما فيهم من الكمالات موجود في الله تعالى بنحو اقوى واشد بلا استثناء شئ في الجانبين ، « كل يعمل على شاكلته » وخلق الله آدم على صورته وادار امر وحي العوالم على مدار الاسباب الطولية المستتبعة لجهاتها العرضية

الى ما شاء الله .

ومنها مسئلة الشفاعة التي كنّ فيها ان الشفع من الضم، والانضمام صعودي ، وهو ما مرّ من انضمام عضو على ع او اولاده الى ميزان المشفوع له اوجاه او مراطم اوالى شدفيه اوانضمام روحه والشفاعة لداع يدعوه وقت اجماع شروط الشفاعة واسبابها و دواعيها ، من بكاء قطرة له او لولده الحسين ع ، اولتصدق درهم بحب علي ع اولنحو ذلك ولوكان مجرد حبه النطقي ونزولي و هو كونه سمع الخلق وكون محمد واله فيهم ذكراً واسماً وجسداً وجسماً و روحاً ونفساً واثراً وقبراً ، وهكذا مما يجوز بان يقال : حواسكم في الحواس وخيالكم في الخيال وعناصركم في العناصر وهكذا من جميع ما في البين بلا استثناء شيء فيه . فمحامل الادلة المعارضة وموارد الشكوك كثيرة من جملتها في مادة ، وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ، ان المبادر منه انه في هذه النشأة اي اذا خرج ص من بينهم وارتحل الى عالم البقاء لعذبهم بموجب قبايحهم البتة ومنها : ان الله لم يعذبهم بما هو هو فيهم وانما يعذبهم بما هم عليه من سوء الاعتقادات وقبح الاعمال .

ومنها : ان الله تعالى ما كان في الازل لان خلقهم و يعذبهم فيما لا يزال من حيث انضمام مراتبهم ع في مراتب الخلق ، وانما يعذبهم البتة

من حيث مراتبهم بدون ملاحظة الانضمام واعتباره ، ولا تناقض للتعدد الجهة ، وهذا كله في غير المحلى ، ولا يكون الخلود مع الايمان واعتقاد الولاية . كما لا يكون دخول الجنان مع الكفر وانكار الولاية والشك فيها بالتفاق ونحوه للتناقض بينهما من جهة واحدة وهو ظاهر غني عن البيان .

واما اهل الخلود في النار فضرورة الشرع والعقل القاضي على لزوم وجود مظاهر الخط الغير المتناهي والغضب اللا يتناهي على الخلود ودوام العذاب وتبة له باضعافه عليهم ولا يختلف فيه احد من الفرق الاسلامية وغيرهم الا من شذ وندر ، بشبهة ان العقل لا يدوم على الطبيعة ، وان لكل موجود غاية يصل اليها يوماً ، وان رحمة وسعت كل شئ وسبقت غضبه فيدوم الجحيم وآلامها وشرورها على اهلها ، كما يدوم الجنة ونعيمها وميراثها على اهلها ، الا ان الدوام لكل منهما على معنى آخر . وان نظام الدنيا لا يتم الا بنفوس خليطة وقلوب قاسية كما في الحديث الرباني « اني جعلت معصية آدم سبباً لعمارة العالم » وقال سبحانه « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين » فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة لاهمال سائر الطبقات الممكنة في ممكن الفناء من غير ان

يخرج من القوة الى الفعل وحكم القضاء اللازم النافذ في قدره وجود السعداء والاشقياء جميعاً بمقتضى ظهور اسم ربّاني في طرفي الجمال والجلال ويؤمي اليه قوله تعالى « وحيل بينهم وبين ما يشتهون » والحديث « لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون » فاهل النار يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير ولدغ حيّة وعقرب وهكذا ، كما يتلذذ اهل الجنة بالنور والحور والقصور وكرامة حتى انهم لو دخلوا الجنة تألموا من مفارقة النار بعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه ،

وعن بعض مدّعي الكشف انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها احد من النار البتة ويبقى ابوابها تصطفق وتنبت في عرصها الجرجر ويخلق الله لها اهلاً يلائمها والقدر المقدّر لعذابهم انما هو لاجل ايصالهم الى كمالهم المقدّر لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدّره وينقص عياره ، فهو متضمّن لعين اللطف كما في « وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل » كيف وقد فطر الخلق على العبادة الذاتية كما قال تعالى « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه » وغاية حركة كل شئ لابدّ ان يترتب عليه لكونها كمالية والمحركة لتحصيله ، وربما يؤمي اليه لفظ « الاصحاب » في « اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » وما ورد في الحديث النبوي من قوله ﷺ « ولم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها » لان اشدّة العذاب

على احد مغارة وطعنة المألوف والله ارحم الراحمين .

وفي الحديث « وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين » . ولا منافات بين كون الشيء عذاباً من وجه ورحمة من وجه فسبحان من اتسعت رحمة لاوليائه في شدة نقمة واشتدت نقمة لاعدائه في سعة رحمة .

وفيه : انه لا يقول به الا من قال بوحدة الوجود وسلب المراتب المتفاوتة بالشدة والضعف لحقيقة الوجود واسقاط الاضافات رأساً مع انه ايضاً لا يتم ، اذ لا معنى لتفاوت جهتي الخلود في الجنة والنار ، بل لا معنى لتفاوتهما اصلاً الا ان يقول باعتبار ما من الاعتبارات وبانهما واحدة بالحقيقة بلا تفاوت بينهما الا بنحو من الاعتبار الواهي او الاعتباري .

والحق : ان شر هذا القول وشكوكه لا ينشأ الا من سكر طبيعة العارية عن نور الولاية والخايضة في العلايق الدنيوية وان لا يشعر بها لما عرفت منا غير كرة من ان العوالم متشابكة ، وكل ما هنا فهو هناك وبالعكس ، والامتياز هنا بين جنة الريحان وجحيم النيران واضح محسوس مشاهد غير خفي على من له ادنى بصيرة وشعور فلابد من مثلها هناك ، لان المطابقة بالكسر لابد له من مطابق بالفتح ، والتعذب والتالم هناك اشد واقوى منا هنا بكثير كسبعين درجة وان رحمة تعالى كما وسعت كل شيء لعدم تناهيها فكذلك غضبه وسخطه ايضاً وسع كل شيء لذلك ، وبينهما برزخ لا يبغيان

فلا بد من وجود مظاهر لهاتين الصفتين على الدوام من غير ان ينقلب واحد منهما على ما عليه مقتضى طبعه وقبول مادته ، والوقت مع ضيقه بالغاية اشرف من الاعناء بتلك الشبهة الواهية ودفعها ، لانها مدفوعة بنفسها ومنفية برأسها .

البرهان السابع : ان المعاد وتحقيق البعث من القبور

قد اشرت اليه في شرح « واجادكم في الاجساد » من انه جسماني بعين الدنيوي ، لاشتماله لوشائله لواعادته وقد عدم بالمرة لوافتقر تركيبه ولا روحه لما سلف من ان النفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء وحادثة بحدوث البدن ولا يمكن الانفكاك بينهما بوجه .

غاية الامر ان جوهرها واعراضها في الحركة كحركة جوهر بدنه واعراضه كما تحرك المادة الاصل الى التراب ثم الى النطفة ثم الى العلقة وهكذا الى ان في الكتاب لنفي الريب في البعث .

ومن المعلوم الواضح ان الحركة لا يمكن الا بالانتقال من القوة الى فعلية الكمال وبطلان الحالة السابقة وحدوث اللاحقة التي في كمونها مهما ظهرت كمنت ومهما برز الكامن بطل الظاهر فالنشء الاقتصادي الوسخ والانسان وغيره مؤلف الوجود ومتقوم الذات من امور محصورة بين الحاضرين وهما الوجود الواجبي الذي معهم ابدا كانوا والهيولى الاولى الزمانية التي خلقتها عين

القوة ووجودها عين العدم سواء كان في جانب النزول والصعود ، وكل على عكس الاخر رأساً وقاعدةً كالمخروطين المتعاكسين والعود على حذاء البدء « كما بدأكم تعودون » والامر في غاية الوضوح ، وان خفي على بعض مراتب العقول او الحق او اثقل غير الحواس من اهل التوحيد الحق .

النور الثامن :

فانه هل يمكن ان يوجد عالم آخر من ارض وسماء وخلائق يسكنون فيها ويعبدون الله بعد بطلان النشأة الدنيوية التي في بطلانها قيام النشأة الاخرة وبعد دخول اهل الجنة منازلهم واهل النار مقاعدهم ، أو لا ؟ الاهل جوازه ، ولا دليل على امتناعه ، اذ كلما فرع سمعك فنزه في تبعة الامكان الا ان يزدك عنه قائم البرهان .

فالخصال : عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : سئلت اباجعفر ع عن قول الله عزوجل « افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد » ؟ قال : سئلت ياجابر : تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا افنى الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة بالجنة واهل النار بالنار جدد الله عزوجل عالماً غير هذا العالم و جدد خلقاً من غير فحول ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى ان الله انما

خلق العالم الواحد ونرى ان الله لم يخلق شيئاً غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين .

فالنقل دل على وقوعه وكذا البرهان القطعي قائم عليه وتتميمه في ضمن امور :

الاول : ان نظام العالم على هذا الوجه المتحقق اشرف النظامات الممكنة واكملها بحيث لا يتصور فوقه نظام آخر ، بل يمتنع نظام آخر غيره اذ لو امكن ان يوجد العالم احسن مما هو عليه فاما ان القادر تعالى غير عالم انه يمكن ايجاد ما هو احسن منه فيتناهى علمه المحيط بالكليات والجزئيات لو علم به لكنه لم يفعل للعجز عنه فيلزم ان يكون الله تعالى عاجزاً مع ثبوت المطلب اذ لا يمكن الوقوع منه ابداً او لم يتعلق مع القدرة عليه فهو ينافي جوده الشامل لجميع الموجودات فلم يكن افضل من هذا النظام نوعاً ولا شخصاً وايضاً لو امكن وجود نظام غيره ففي بدو الامر كان هذا الامكان بحاله وهذا النظم ايضاً ممكن الوجود اذ وقوعه ليس امكانه فكما جاز من الواجب تعالى ان يقع هذا النظم كما وقع جاز ان يقع منه ذلك النظام الاخر ايضاً لكان الامكان فيهما فاذا وقع احدهما دون الاخر يلزم الترجيح بلا مرجح وهو باطل واذا تساوى المرجح كالارادة مثلاً بالنسبة الى طرفي كل واحد من هذين يلزم الترجح بلا مرجح وهو افحش حيث لم يقل به الاشعري العليل

بالترجيح بلامرجح لامسئلة جزئية كرغيفي الجائع وقد حى العطشان وكذلك ما هو من قبيل الترجيح بلا علم بالمرجح لا الترجيح بلامرجح كما لا يخفى ، والترجيح بلاشعور بالمرجح جائز في عالم الامكان وقائع بكثير ، وعدم وجدان الشئ ليس لعدمه ، ولعوارض .

وانت خبير بانّ تعدّد العوالم او وجود عالم آخر بعد خراب هذا العالم ، - لكنه على شاكلته وعلى مطابقة نظمه كما هو مقصودنا - غير مسئلة امكان نظام آخر غيره احسن منه او اخس او مساو حيث قلنا بالاول و نفينا الثاني وينكشف عليك سرّ ذلك في مستأنف الكلام الثاني : فبسائط هذا العالم من الافلاك التسعة وكواكبها والعناصر الاربعة اما باقية ببقاء الله ازلاً و ابداً او قديمة بقدم الله لانها فيضه تعالى ، ولا يمكن انقطاع اصل الفيض ولذا كانت قديمة ، ولا يمكن ايضاً تبدّل فيوض شئ واحد على ذلك الواحد ، لانه حين اقتضاه في الاول اقتضاءً ذاتياً اقتضاه على نحو الثبات وقارّ الذات وعدم تجدّد الاحوال وتبدّلها لعدم وجود مثل هذا التجدّد والتبدّل في ذلك الشئ الواحد المفيض ، او يجوز خرابها كالمركبات الثلاثة الحاصلة من العناصر بتأثير الافلاك بواحالاتها .

وجه الاول : اشرت اليه وقياس البسيط على المركبات قياس فقهي ، بل بلا جامع ، حيث ان التركيب في المركبات من العناصر الاربعة

عارضي جايز الزوال كما هو المشاهد من اضمحلاله . وكل جزء من اجزاء
الكل ورجوعه الى اصله بخلاف البسايط ، لان علة وجودها من
الله تعالى باقية بجاله ، فما دامت العلة دام البقاء ببقائه تعالى
فالمركبات من قبيل مات وفات ومن قبيل المتكونات من التراب
كالبق والبرغوث والبعوضة ونحوها ، بخلاف البسايط كما هو الشاهد
الآن ، اذ نفس هذا العدد صار امس ويصير غدا على حاله ، فهذا
الحال لابد ان يبقى في جميع الاحوال بسواء قلت باختيار الفاعل او باضطراره
وفيه : ان هذا الاحتمال باطل ، وخراب العالم من الافلاك والعناصر
والمركبات لازم ، وبقاء هذا العالم على حاله ممنوع ، لان قيام ضرورة
الشرع كتابا وسنة واجماعا ، بل بضرورة العقل ايضا ، لان العالم
متحرك جوهرا وعرضا وجسما ونفسا ، والحركة لا يكون معناها وحقيقة
ذاتها الا بطلان القوة السابقة وحصول الفعلية اللاحقة لغاية مطلوبة
واجبة الحصول اليها البتة .

اذ اركان الحركة ستة ، سادسها ما لاجله الحركة ، وخامسها ما اليه الحركة
فالعالم برمته حادث زمانى ، اذ نوع العالم ليس الا الاشخاص او الحصول
في ضمن الاشخاص ، واذا كانت الاشخاص حادثة فالنوع ايضا
حادث ضرورة ، والحدوث في كل آن ، وكل يوم هو في شأن

الكرسي والعرش التي وجب بها العقول العاشرة بحسب عدد السبع ، كما ان
للكواكب السيارة والثوابت بحسب عدد الغير المتناهي ، حتى ان الكهكشان
بحسب التحقيق كواكب جمة بدلالة حركتها الوضعية والذاتية ، كما للثوابت الأخر
، ولكل كوكب منها عالم عظيم هو طلسم ، فاذا تبعت المركبات وهي الموالية الثلثة
ابويها يبقى في براز خها بعد اضمحلال مادتها الزمانية ، وينتظر موت ابويها .
فاذا فاتا يقطع هيولياها الزمانية وبلوغهما الى غاية حركتها الدورية وتم براز خها
وعقباتها يتصل الجميع الى ما هو مثلها ، وشر الكل وان لم يظهر للحس يميز كل
من الواحد عن الموصول ، ثم يلزم جميع تلك الصواعد اضمحلال نازلة فيها ،
كما هو الآن على هذه الهيئة والوضع بدون التفاوت بتغير وتطهير كما لا
تفاوت بين ماء المرآت وصورتك .

فبعد العالم عالم وقبل العالم عالم بالف الف عالم وازيد الى ما شاء الله ،
اي مشيته وبقائه تعالى .

فرغنا من تحرير هذه الرسالة المسماة بالانوار الالهية في التاسع والعشرين من شهر رمضان
المبارك من شهور سنة (١٢٥٩) تسع وخمسين ومائتين بعد الالف من الهجرة ، مع
ابتلائنا بالامراض الجسمانية من اول الشهر الى العشر الاخر وشرعنا فيها في اوائله
من غير قدرة على الفحص والبحث الكامل بل الناقص ايضاً ، فاسئلكم الدعاء والعفو

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی محمد وآله خیرة الوری

چنین گوید احقر عباد الله ، محمد باقر بن محمد تقی ، عفی الله عن جرائمهما که چون زیارت جامعهٔ مأثوره بسبب عموم مورد و تمامیت فایده و علوّ رتبه از سائر زیارات منقوله ممتاز بود جمعی از برادران ایمانی التماس نمودند که ترجمهٔ مختصری در بحث الفاظ شریف آن نوشته شود که اکثر خلق الله از مضامین عالیه و معانی جامعهٔ آن فی الجمله بهره مند گردند اجابت ملتمس ایشان را لازم دانسته در حضور فهم ناقص خویش ترجمهٔ نوشت و چون در بعضی کتب بنظر رسید که این دعاء طلب اذن را قبل از زیارات ایراد نموده بودند ترجمهٔ آنرا مقدم داشت چون بدر روضهٔ مقدسه برسد توقف نموده این دعا را بخواند و بعد از حصول رقّت قلب و تضرّع که علامت اذن است داخل شود

اللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ وَقَفْتُ عَلَى بَابٍ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ نَبِيِّكَ (۱) مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَقَدْ مَنَعْتَ النَّاسَ الدُّخُولَ إِلَى بُيُوتِهِ إِلَّا بِإِذْنِ نَبِيِّكَ ، فَقُلْتَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ» ، اللّٰهُمَّ وَإِنِّي أَعْتَقِدُ حُرْمَةَ نَبِيِّكَ فِي غَيْبَتِهِ ، كَمَا أَعْتَقِدُ فِي حَضْرَتِهِ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ رُسُلَكَ وَخُلَفَاءَكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ ، يَرَوْنَ مَكَانِي فِي وَقْتِي هٰذَا وَزَمَانِي ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامِي ، وَيَرُدُّونَ عَلَيَّ سَلَامِي ، وَأَنَّكَ حَجَبْتَ عَنْ سَمْعِي كَلَامَهُمْ ، وَفَتَحْتَ بَابَ فَهْمِي بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِهِمْ وَإِنِّي أَسْتَأْذِنُكَ يَا رَبِّ أَوَّلًا وَأَسْتَأْذِنُ رَسُولَكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَانِياً وَأَسْتَأْذِنُ خَلِيفَتَكَ الْإِمَامَ الْمَفْرُوضَ عَلَيَّ طَاعَتُهُ ، فِي الدُّخُولِ فِي سَاعَتِي هٰذِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَأَسْتَأْذِنُ مَلَائِكَتَكَ الْمُوَكَّلِينَ بِهٰذِهِ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ، الْمُطِيعَةِ لَكَ السَّامِعَةِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِهٰذَا الْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ الْمُبَارَكِ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ .

خداوندا بدرستی که من ایستاده ام بر درگاه خانه ای از خانه های پیغمبر تو حضرت محمد گشوده

(۱) وآل نبیک محمد علیه وعلیهم السلام خ ل

الارادات والمرجحات باطل لبطلان نفس التعلق بالضرورة ، او بالبراهين كالتطبيق والتضايف ونحوها ، فاذن لزم الترجح بلا مرجح ، واذا جاز هذا بطل احتياج العالم الى الصانع ، لان ترجح وجود العالم في العوالم الموجودة وترجح جانب عدمه فيالم يوجد كاف في وقوعه بدون ان يحتاج الى مرجح وداع وعلة وهو كما ترى .

فاذا بطل قول الاشعري يبطل قول من يدعي الاختيار في مقابل الايجاب سواء كانوا من المعتزلة او الامامية ، لورود نفس ما قلنا عليهم حذوا بالحذو فلابد من القول بالاختيار الايجابي ، اذ الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار كما يقولون ، لا كما ينهوف ، اذ علة اقتضاء احد طرفي الاختيار منحصرة في نفس ذاته تعالى ، فما دام الذات دام الفعل ولم يقع تركٌ اصلاً .

ولا يقدح في ذلك تفاوت احوال المركبات من العناصر ، لانه دائر مدار الفصل الاربع الواقعية ، والاستعدادات التدريجية الزمانية بدون ان يكفي مجرد الامكان الذاتي في وقوعه ، كما في الابداعيات والصنع ، فمن دوام الفعل بدوام الذات ينكشف غاية الانكشاف ان النظم المشاهد لا يكون الا من الذات الواجبية ومقتضاها ، فمن ما بين هيولى هذا العالم الى الذات الواجبية البسيطة سبعون الف حجاب وازيد ، ومراتب طولية على طريق البطون والتجوب والتشور والظهر بحيث يكون المعمول

في تلك المراتب على شاكلة عالمنا كما علمت منا طريقة غير كرة ، واوضحته في المصنفات كما عرضوه شكر الله سعيهم في مؤلفاتهم ، فكل ظهر فلك بطنه و عكسه وحكايته ، ولما كانت الحركة سيما الجوهرية منها يلزمها التضييق والخروج من قشر الوسخ الى لب اللطيف في سلسلة الصعود كما لبست الثوب اوساخ القشور بالحركة النزولية ، فيثبت من ذلك وجوب خلع ما لبس ، فقوام ذات العالم الجسماني لبس الاوساخ بالنزول وخلعها ونزعها بالصعود ، ولكل آنين من آنات الحركة المفروضة فيها شيئان ، احدهما لبس ، والثاني النزع كما في الحركة العرضية المحسوسة .

اذا عرفت ذلك فنقول : ان الحركة في قوام ذات الجسم من حيث الوجود و التحقق وفي قوام ذات الحركة تصوراً وتحققاً البعد عن مبدئها بالنزول الذي يحتى والقرب اليه بالصعود الذي يحتى ، وفي قوام ذات هذا البعد و هذا القرب ان المتحرك يبعد ليقرب وفي قوامه ايضاً انه يقرب ليبعد ، اذ لا يمكن انقطاع الكسر عن العاكس ، وانخلاع المظاهر عن الظاهر ، وانفكاك الظل عن ذي الظل ، وافتراق الحاكي عن المحكي ، فاولاد المركبات وان انتهت الى ارباب انواعها الجوهرية النورانية القادسة الغير المتناهية حسب لا تناهي الانواع تابعة لامهاتها العناصر الاربعة التي لابد لها ايضاً من عقول نورية اربعة ، ولآبائها السموات السبع او الافلاك التسع باضافة

ولازمه الخراب والبوار .

واما ان عالم الاجسام يجب الحركة فيها اولا يابى عن السكون ليكون الكل كالعناصر والارض الساكنة ، فاذا جاز سكون الكل جاز نظم آخر غير هذا النظم ، وان كان مع النظمين ج واحداً ، اذ الغيرية يعم ما لو كان بحسب الجوهر او العرض في جميع متعولاتنا العشر ، وما لو كان بحسب الشخص او الجنس والنوع وما لو كان بحسب الحركة التي مع العمدة والفضيلة في وجود هذا النظم الذي اوردنا وجوبه واحسنيته من كل نظم آخر غيره ممتنع الوجود معه في كل آن .

فالتحقيق فيه انا اثبتنا في محله القول بالحركة الجوهرية ولزومها في كل جسم ونفس متعلقة بذلك الجسم سواء استتبعت الحركة في العرض ايضاً كماً او كيفاً او اينا او وضعاً او غير ذلك من سائر متعولاتنا ، ان علنا بالحركة فيها كما علنا البتة ، اولا على ما يقولون في سكون الارض وسائر العناصر مع عدم عامية براهين السكون ، لجواز حركة العناصر الاربعة كما يتحرك اجزائها الثقال او الخفاف ، وان لم يظهر للحس نحو في الافلاك والكواكب ، فاذا ثبت ان قوام ذات الجسم لابد ان يتحرك جوهراً فالجسم بلا حركة محال .

وانت على خبر بانه لولا الحركة الجوهرية لم يكن معاد اصلا الا بمجرد التقليد

الثالث: ان بناء العوالم الوجودية على الاسباب الطولية والادوات العرضية كما عرفت فيما مضى غير مرة، الا ان الاشعري قائل بان الله تعالى يفعل ما يشاء بارادته ولا يسئل عما يفعل من ايجاد خير وشر وحسن او شر وقبيح، وان ثواب عدل او ظلم، لانه قادر مختار.

وهذا الاصل لو تم لا يمكن اثبات نفس المعاد.

اولا: لان الفرض انه مختار في الاهلاك وعدمه والاعادة وعدمها و لا اثبات وجود عالم آخر بعد خرابه.

وثانيا: لان وجود هذا العالم الآخر وايجاده انما يكون بعد اختياره فقط انما يوجده اولا فلا يكن ح لاحد ان يحكم بجواز وجوده او وجوب وجوده او امتناع وجوده وهو واضح، وهذا القول باطل قد اوضحنا وجوه بطلانه وطرق رده في مؤلفاتنا.

ويكفي في رده هنا انه لو تم لزم الجبر وهو باطل، ولزم عدم اختلاف الموجودات لعدم اختلاف علته تعالى، وهو خلاف المشاهد والبرهان، ولزم الترجيح بلا مرجح وهو باطل، ولزم الترجح بلا مرجح لانه لازم لكل من قال بالترجيح بلا مرجح كما لزم الحرارة للنار والبرودة للماء، اذ ارادة الله كما جاز تعلقها باحد طرفي المقدور كفعله مثلا، جاز تعلقها بطرفه الاخر فترجح نفس ارادة الفعل او الترك بلا مرجح، وتسلسل

درگاه یافتن مرا بسوی لذت رازگوئی ایشان ، و به‌درستی که من رخصت می‌طلبم از تو ای پروردگار من اوّل مرتبه ، و رخصت می‌طلبم از پیغمبر تو "درودهای تو بر او و آل او باد" دوم مرتبه ، و رخصت می‌طلبم از خلیفه و جانشین تو پیشوائی که واجب است بر من فرمان برداری او در داخل شدن در این ساعت من اینک بسوی خانهٔ او ، و رخصت می‌طلبم از فرشتگان تو که موکّلند باین زمین بابرکت که فرمان بردارند مرا و شنوندگانند سلام بر شما باد ای گروه فرشتگان که موکّلید باین محل حضور ملائکه و خلق که با شرف و با برکت است و بر شما باد رحمت خدا و برکتهای او

بِإِذْنِ اللهِ وَإِذْنِ رَسُولِهِ وَإِذْنِ خُلَفَآئِهِ ، وَإِذْنِ هٰذَا الْإِمَامِ وَبِإِذْنِكُمْ (۲) صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ، أَدْخُلُ إِلَىٰ هٰذَا الْبَيْتِ مُتَقَرِّباً إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَبِآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، فَكُونُوا مَلَائِكَةَ اللهِ أَعْوَانِي وَ كُونُوا أَنْصَارِي حَتَّىٰ أَدْخُلَ هٰذَا الْبَيْتَ وَ أَدْعُوَ اللهَ بِفُنُونِ الدَّعَوَاتِ ، وَ أَعْتَرِفَ لِلّٰهِ بِالْعُبُودِيَّةِ ، (۱) وَلِهٰذَا الْإِمَامِ وَ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ بِالطَّاعَةِ. (۱) و للرسول وابنائه خ ل (۲) واذنكم خ ل

برخصت خدا و رخصت پیغمبرش و رخصت جانشینان او و رخصت این پیشوا و رخصت شما درودهای خدا بر شما باد همه داخل میشوم بسوی این خانه در حالتی که تقرب میجویم بسوی خدای تعالی بوسیلهٔ پیغمبر او محمد و آل او که پاکانند از هر گناه پس باشید ای فرشتگان خدا یاوران من و باشید نصرت دهندگان من تا داخل شدم در این خانه و بخوانم خدا را با قسام دعاها و اعتراف نمایم برای خدا به بندگی و برای این پیشوا و پدران او درودهای الهی بر ایشان باد بفرمان بردارم.

پس بعد از خواندن شهادتین که بعد از این در ضمن حدیث مذکور خواهد شد پای راست مقدم داشته داخل شود و بگوید بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَعَلَىٰ مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ « داخل میشوم بیاری نام خدا و یاری خدا و در راه خدا و بر ملت

پیغمبر خدا درود خدا بر او و آل او باد گواهی میدهم که نیست خدائی جز خدای یگانه بی شریک
و گواهی میدهم که حضرت محمد بنده و فرستادهٔ اوست » .

شیخ صدوق محمد بن بابویه و شیخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسی بسند معتبر روایت کرده اند
از موسی بن عبد الله نخعی که گفت عرض کردم بخدمت حضرت (ما) علی نقی صلوات الله علیه
کدام وقت به رسول خدا بن بیاموزم سخن بلیغ کاملی که هرگاه یکی از شما را خواهم زیارت
کنم از آنجا بخواند فرمود که چون به دروازه رسیدی پس بایست و شهادتین بگو و بهتر آنست
که بگوئی « اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله
اللهم صل علی محمد و ال محمد » یعنی فرمود که باید با غسل باشی پس چون داخل روضه
مقدسه شوی و قبر را ببینی پس بایست و سی نوبت الله اکبر بگو پس اندکی راه برو
و بآرام دل و آرام تن و گامها از نزدیک بیکدیگر بگذار پس بایست و سی نوبت
الله اکبر بگو پس نزدیک قبر مقدس برو و بایست و چهل مرتبه الله اکبر بگو پس بگو «

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَ مَوْضِعَ الرِّسالَةِ ، وَ مُخْتَلَفَ الْمَلائِكَةِ
وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ ، وَ خُزّانَ الْعِلْمِ ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ ، وَ اُصُولَ الْكَرَمِ
وَقادَةَ الاُمَمِ ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ ، وَعَناصِرَ الأَبْرارِ ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ ، وَساسَةَ الْعِبادِ ،
وَ أَرْكانَ الْبِلادِ ، وَأَبْوابَ الإِيمانِ ، وَاُمَناءَ الرَّحْمٰنِ ، وَ سُلالَةَ النَّبِيّينَ ، وَ صَفْوَةَ
الْمُرْسَلِينَ ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالَمِينَ ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

شرح بعضی از فقرات زیارت : و علیك السكينة أي اطمينان القلب بذكر الله و
تذكر عظمته و عظمة أوليائه ، والوقار اطمينان البدن ، و قيل بالعكس و مقاربة
الخطا إما لكثرة الثواب أو للوقار ، و موضع الرسالة أي مخزن علم جميع
رسل الله عليهم الصلاة والسلام أوالقوم الذين جعل الله الرسول منهم ، والأول أظهر .

و مختلف الملائكة أي محل نزولهم و عروجهم ، و مهبط الوحي ، بفتح
الباء و كسرها إما باعتبار هبوطه على الرسول صلى الله عليه وآله في بيوتهم أوعليهم لغير الشرايع
و الاحكام كالمغيبات أو الأعم في ليلة القدر وغيرها ، فيكون في الشرايع للتأكيد

شرح: والذادة الحماة: الذّود الطّرد والدّفع أي يدفعون عن دين الله مايبطله ويحمون عباد الله عما يهلكهم ويضلّهم.

وبقيّة الله أي بقيّة خلفاء الله في الأرض من الأنبياء والأوصياء، إشارة إلى قوله تعالى «بقية الله خير لكم إن كنتم تعلمون» أوالّذين بهم أبقى الله على العباد ورحمهم فالحمل للمبالغة فيكون إشارة إلى قوله تعالى «أولوا بقية» والأوّل اظهر.

والعيبة الصّندوق، ونوره أي الّذين نوّروا العالم بعلم الله وهدايته، أو بنور الوجود ايضاً، لأنّهم علل غائيّة له

توضيح ترجمه: واهل الذكر در ذكر بمعنى يادآورى وشرف آمده وايشان را اهل ذكر ميگويند بچند وجه: اوّل آنكه ايشان اهل علم واهل قرآنند ولفظ ومعنى آن مخصوص ايشان است. دوم آنكه اهل شرف وبزرگوارند بسيم آنكه اهل بيت پيغمبرند وحق تعالى پيغمبر را ذكر فرموده حيث قال ذكراً رسولاً (منه).

ترجمه: سلام بر پيشوايان خانه گان براه خدا، وكشنده گان براه حق، و راهنمايان، وبزرگواران پادشاهان دين، ودفع مضرّت كننده گان حمايت كننده گان، واهل علم وشرف، وصاحبان امر امامت، وبقيّه دوستان خدا، وبرگزيده گان خدا (وگروه خدا) وصندوق علم خدا، وحجت خدا، وراه راست خدا، ونور خدا، وبرايشان باد رحمتها خدا وبركتهاى خدا.

أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، كَمَا شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ، وَشَهِدَتْ لَهُ مَلاٰئِكَتُهُ، وَأُولُوالْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، لاَإِلٰهَ إِلاَّ هُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى، أَرْسَلَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

شرح: العزيز الغالب القاهر الّذي لايصل أحد إلى كبريائه والحكيم المحكم لافعاله العالم بالحكم والمصالح،

ترجمہ: گواہی میدہم کہ نیست خدائی بجز خداوند یگانہ کہ نیست شریکی مر او را چنانچہ گواہی داده است از برای خود، وگواہی داده اند از برای او فرشتگان او و صاحبان دانائی وخلق او، نیست خدائی بجز او کہ غالب است ودانا است، وگواہی میدہم کہ حضرت محمد صلی اللہ علیہ وآلہ بندۂ اوست اختیار کرده وفرستادۂ اوست برگزیده فرستاده است اورا باهدایت ودین درست تا غالب گرداند اورا بر همۂ دینها هرچند نخواهند آنانکہ شرک می آورند.

وَ أَشْهَدُ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ. الْمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ. الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ. الْمُطِيعُونَ لِلّٰهِ. الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ. الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ. إِصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَ إِرْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَ إِخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَ اِجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَ أَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَ خَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَ انْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَ أَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ وَ أَنْصَاراً لِدِينِهِ، وَ حَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَ خَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَ مُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ، وَ تَرَاجِمَةً لِوَحْيِهِ، وَ أَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَ شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ، وَ مَنَاراً فِي بِلَادِهِ وَ أُمَنَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ، عَصَمَكُمُ اللّٰهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَ آمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً.

شرح:

القوّامون بأمره أي الامامة أو الأعمّ أو المقيمون لغيرهم على الطاعة بأمره.

اصطفاكم بعلمه أي عالما بأنكم مستأهلون لذلك الاصطفاء، أو لأن يجعلكم خزّان علمه أو بأن جعلكم كذلك.

وارتضاكم لغيبه إشارة إلى قوله تعالى «فلا يظهر على غيبه أحد إلّا من ارتضى من رسول» إمّا بكون الرّسول في الآية شاملاً لهم على التغليب أو بكون المراد به معنى آخر أعمّ من المعنى المصطلح، ويحتمل أن لا يكون إشارة إليها ويكون المقصود في الاية، حصر علم الغيب بلا واسطة في الرّسل، وأمّا علمهم

بالضم فيهما وهي الظلمة .

وأعلام التقى الأعلام جمع علم وهو العلامة والمنار والجبل ، أي إنهم معروفون عند كل أحد بالتقوى ، ولا يعرف التقوى إلا منهم ، والنهى بالضم العقل وجمع نهية أيضاً وهي العقل ، والحجى كالى العقل والفطنة ، وكهف الورى أي ملجأ الخلايق في الدين والآخرة والدنيا ، وورثة الأنبياء أي ورثوا علوم الأنبياء وآثارهم كالثابوت ، والعصا ، وخاتم سليمان ، وعمامة هارون ، وغيرها كما مر في كتاب الإمامة .

والمثل الأعلى أي مثل الله نوره تعالى بهم في آية النور ، والإفراد لأنه مثل بجميعهم مع أن نورهم واحد ، والمثل ايضاً يكون بمعنى الحجة والصفة ، فهم حجج الله والمتصفون بصفاته ، كأنهم صفاته على المبالغة ، والدعوة الحسنى الحمل على المبالغة أي أهل الدعوة الحسنى ، فإنهم يدعون الناس إلى طريق النجاة ، أوالمراد أنهم الذين فيهم الدعوة الحسنى من إبراهيم عليه السلام حيث قال «واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم» وقال «ومن ذريتي» كما قال النبي صلى الله عليه وآله : أنا دعوة أبي إبراهيم ، والآخرة والأولى : الأولى تأكيد للدنيا أو المراد بأهل الآخرة أهل الملة الاخرة ، وكذا الأولى .

وحملة كتاب الله أي عندهم تمام الكتاب على ما نزل ، من غير نقص وتغيير ومعناه وتأويله و بطونه . وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله شمل امير المؤمنين عليه السلام تغليباً ، أو هذه الفقرة مختصة بغيره عليه السلام ، وسيأتي في الجامعة الكبيرة وورثة رسول الله صلى الله عليه وآله فلايحتاج إلى تكلف ، والمستقرين في أمر الله : أي في أوامره عاملين بها أو في أمر الخلافة .

توضيح مترجم : والاخرة والاولى ، اشاره است بآنچه در احاديث وارد شده است كه حق تعالى ولايت ايشان را از جميع انبياء گذشته اخذ نموده وممكن است كه باولى عالم ميثاق بوده باشد (منه ره) .

ترجمه : سلام بر پيشوايان راه هدايت ، وچراغهاى تاريكيهاى جهالت ، ونشانهاى راه پرهيزكارى ، وصاحبان عقل ، وارباب زيركى ، وپناه هر خلايق ،

وجانشان جمیع پیغمبران ، ومشیت بلند خدا ، ودعای نیکو ، وحمتهای خدا بر اهل دنیا وبر پیشینیان وبر پیشینیان از امتهای گذشته ، وبر ایشان باد رحمتهای خدا ونعمتهای خدا ، سلام بر آنانکه ممتلی شناخت خدایند ، وجایگاه برکتهای خدا ، وقرارگاه حکمتهای خدا ، ونگاهدارندگان رازهای خدا ، ودانایان کتاب خدا ، ووصیان پیغمبر خدا ، وفرزندان فرستادهٔ خدا درودهای الهی بر او و بر اهل او باد ورحمتهای خدا وبرکتهای خدا .

اَلسَّلامُ عَلَى الدُّعاةِ إِلَى اللهِ ، وَالْأَدِلّاءِ عَلَى مَرْضاةِ اللهِ ، وَالْمُسْتَوْفِرِينَ فِي أَمْرِ اللهِ ، وَ النّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللهِ ، وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ ، وَ الْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللهِ وَ نَهْيِهِ ، وَ عِبادِهِ الْمُكْرَمِينَ ، اَلَّذِينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ .

شرح: وفي بعض النسخ المستوفرين أي الّذين يعملون بأوامر الله أكثر من سائر الخلق ، والنامّين في محبّة الله في بعض النّسخ القديمة والنامين بالنّون من النّمو أي نشأوا في بدو سنّهم في محبّته ، أو في كلّ آن وزمان يزدادون في حبّه .

ترجمه : سلام بر خوانندگان خلق بسوی خدا ، وراهنمایان برخوشنودی خدا ، وقرار یافتگان در خلافت خدا ، وکاملان در دوستی خدا ، وخالص گردانندگان خود ودیگران در یگانه پرستی خدا ، وظاهر کنندگان امر خدا ونهی او ، وبندگان گرامی خدا ، آنانکه پیش نمیگیرند برخدا بگفتار ، وایشان بامر خدا عمل مینمایند وبرایشان باد رحمتهای خدا وبرکتهای او .

اَلسَّلامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعاةِ ، وَ الْقادَةِ الْهُداةِ ، وَالسّادَةِ الْوُلاةِ ، وَ الْذّادَةِ الْحُماةِ ، وَ أَهْلِ الذِّكْرِ ، وَأُولِي الْأَمْرِ ، وَبَقِيَّةِ اللهِ وَ خِيَرَتِهِ ، وَحِزْبِهِ وَ عَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَ صِراطِهِ ، وَنُورِهِ وَبُرْهانِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

و التّبيين ،وقد مرّ القول فيه في كتاب الإمامة ، و معدن الرّحمة ، بكسر الدال لأن الرّحمات الخاصّة والعامّة ، إنما تنزل على القوابل بسببهم كما مرّ تحقيقه .

و خزان العلم فانّ جميع العلوم التي نزلت من السّماء في الكتب الالهيّة أو جرت على ألسنة الأنبياء مخزونة عندهم مع ما نزلت أوتنزل عليهم في ليلة القدر و غيرها كما سبق بيانه ، و منتهى الحلم : أي محلّ نهاية الحلم ، أو ذا نهايته أو نهايته مبالغة ، و الحلم : إمّا بمعنى الأناة و كظم الغيظ ، أو العقل ، و الأوّل أظهر .

و أصول الكرم الكريم الجواد المعطي أوالجامع لأنواع الخير و الشّرف و الفضايل ، و المعنيان و كمالهما فيهم ظاهران ، أوالمراد أنّهم أسباب كرم الله تعالى على العباد في الدّنيا و الأخرة .

و قادة الأمم أي طوايف هذه الأمّة إلى معرفة الله وطاعته في الدّنيا بالهداية وإلى درجات الجنان في الأخرة بالشّفاعة ، أو قادة مؤمني جميع الأمم في الأخرة فانّ لهم الشفاعة الكبرى ، بل في الدّنيا أيضاً ، لأنّ بالتوسل إلى أنوارهم المقدّسة اهتدى الأنبياء و أممهم .

و أولياء النّعم أي النّعم الظّاهرة و الباطنة ، فانّ بهم تنزل البركات و بهم يفوز الخلق بالسّعادات ، وعناصر الأبرار: بكسر الصّاد جمع عنصر بضمّتين ، وقد يفتح الصاد : و هو الأصل و الحسب ، أي هم أصول الأبرار لانتسابهم إليهم و اهتدائهم بهم ، أولأنّهم إنّما وجدوا ببركتهم ، أولأنّه خلف كلّ منهم خلفا و هو سيّد الأبرار .

ودعائم الأخيار جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت ، وهم سادة الأخيار وبهم استنادهم ، وعليهم اعتمادهم ، وساسة العباد : جمع السّائس أي ملوك العباد وخلفاء الله عليهم .

وأركان البلاد فانّ نظام العالم بوجود الإمام ، وأبواب الإيمان أي لايعرف الإيمان إلاّ منهم ، أولايحصل بدون ولايتهم ، والسّلالة بالضمّ ما انسلّ من الشيء ، والولد ، والصّفوة مثلثة الفاء الخلاصة والنقاوة ، والخيرة بكسر الخاء وسكون الياء وفتحها المختار

توضیح بیشتر : مختلف الملائکة « زیرا ایشان ملائکه در روح در شب قدر و غیر آن نازل میشوند و تعیین وحی نازل میشود اما حکمی تغییر نمی یابد » و اصول الکرام « کرام یعنی گرامی بودن و نعمت داده آمده و هر دو معنی ایشان اصل کرمند زیرا که هر که را خدا گرامی داشته یا کرم کرده بر سیدهٔ ایشان کرده است موافق اخبار بسیار (منه قده) . صفوة المرسلین « یعنی ایشان برتر اند از سایر پیغمبران سوی پیغمبر آخر الزمان صلی الله علیه و آله یا اینکه از زبدهٔ اجزاء و طینتهای ایشان مستخرج شده اند (منه قده).

ترجمه : سلام بر شما باد ای اهل خانهٔ پیغمبری ، و محل پیامهای الهی ، و معدن آمد و رفت فرشتگان ، و جای فرود آمدن وحی خدا ، و قرارگاه رحمت خدا ، و خزینه داران علم الهی ، و صاحبان نهایت بردباری ، و ریشهٔ کرمهای خدا ، و کشندگان امتها بسوی راه خدا ، و وسیله ای جهت نعمتهای خدا ، و اصل جمیع نیکوکاران ، و ستون بقای جمیع نیکوکاران ، و تأدیب کنندگان جمیع بندگان ، و موجب بقای طهر شهرهای دنیا ، و درهای ایمان ، و امینان خداوند مهربان ، و فرزندان پیغمبران ، و برگزیدهٔ پیغمبران ، و خویش و فرزند برگزیدهٔ پروردگار عالمیان و بر شما باد رحمتهای خدا و برکتهای او .

اَلسَّلامُ عَلىٰ أَئِمَّةِ الْهُدىٰ ، وَمَصابيحِ الدُّجىٰ ، وَأَعْلامِ التُّقىٰ ، وَذَوِي النُّهىٰ وَأُولِي الْحِجىٰ ، وَكَهْفِ الْوَرىٰ ، وَوَرَثَةِ الْأَنْبِياءِ ، وَالْمَثَلِ الْأَعْلىٰ ، وَالدَّعْوَةِ الْحُسْنىٰ وَحُجَجِ اللهِ عَلىٰ أَهْلِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولىٰ ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ ، اَلسَّلامُ عَلىٰ مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ ، وَأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

توضیح فقرات بالا : .... على أئمة الهدى : أي الهدى يلزمهم ويتبعهم فهم أئمته ، أو هم أئمة الناس في الهداية وهذا أظهر ، والدجى جمع الدجية

عليهم السلام فإنما هو بتوسط الرّسول ﷺ، ويظهر من كثير من الروايات أنّ لفظة من في الاية ليست بيانية ، وأنّ المراد بالموصول أمير المؤمنين أو مع سائر الأئمة عليهم السلام ، فانّهم المرتضى من الرّسول أي ارتضاهم بأمر الله للوصاية والخلافة فلا يحتاج إلى تكلّف

واجتباكم بقدرته إشارة إلى علوّ مرتبة اجتبائهم ، حيث نسبه إلى قدرته مؤمياً إلى أنّ مثل ذلك من غرايب قدرته أو لاظهار قدرته ، و يحتمل أن يكون المراد أعطاكم قدرته و أظهر منكم الأمور الّتي هي فوق طاقة البشر بقدرته ، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة بل بقوّة ربّانيّة .

وخصّكم ببرهانه أي بالحجج والدلائل ، أو المعجزات ، أو القرآن ، أو الأعمّ من الجميع وهو أظهر .

وأيّدكم بروحه أي الرّوح الّذي اختاره ، وهو روح القدس الّذي هو معهم يسدّدهم كما مرّ ، وتراجمة لوحيه التراجمة بكسر الجيم جمع الترجمان بالضّم والفتح ، وهو الّذي يفسّر الكلام بلسان آخر والمراد هنا مفسّر القرآن وسائر ما أوحي إلى نبيّنا وسايرالأنبياء صلوات الله عليه وعليهم .

وأركاناً لتوحيده : أي لا يقبل التوحيد من أحد إلاّ إذا كان مقرونا بالاعتقاد بولايتهم ، كما ورد في أخبار كثيرة أنّ مخالفيهم مشركون ، وأنّ كلمة التوحيد في القيامة تسلب من غير الشيعة ، أو أنّهم لو لم يكونوا لم يتبيّن توحيده فهم أركانه ، أوالمعنى أنّ الله جعلهم أركان الأرض ليوحّده النّاس وفيه بعد .

وشهداء على خلقه كما قال تعالى « لتكونوا شهداء على الناس » وقد سبق في الأخبار الكثيرة ، أنّ أعمال العباد تعرض عليهم ، ومناراً في بلاده أي يهتدي بهم أهل البلاد ، وأدلاّء على صراطه : أي دينه القويم في الدّنيا ، والصّراط المعروف في الأخرة .

وآمنكم من الفتن أي في الدّين ، وأذهب عنكم الرّجس أي الشرك والشّك والمعاصي كلها

ترجمه: وگواهی میدهم که بتحقیق شما شایسته پیشوایان مستقیم براه حق، و هدایت یافتگان، و نگاه داشتگان از هرگناه، و گرامی داشتگان، و قریب یافتگان نزد حق، برخیزکاران، راست گویان، برگزیدگان، فرمان برداران مرخدا، دارندگان مردم براه راست بامرخدا، عمل کنندگان بروفق ارادهٔ خدا، رسیدگان بگرامی بودن نزد خدا، برگزیده است شما را برای علم خود، و اختیار کرده شما را برای علم غیب خود، و اختیار کرده شما را برای راز پنهان خود، و بزرگ کرده شما را بعنایت خود، و عزیز گردانیده شما را بهدایت خود، و مخصوص گردانیده شما را بمعجزات خود، و نجیب گردانیده شما را بنور خود، و قوت بخشیده شما را بروح القدس، و پسندیده شما را خلیفه های خود در زمین خود، و حجتها بر آفریدگان خود، و یاوران برای دین خود، و نگاه دارندگان برای راز خود، و خزینه داران برای علم خود، و امانت داران برای حکمت خود، و ترجمه کنندگان برای وحی خود، و ستونها برای پناهگاه پرستی خود، و گواهان بر مخلوقات خود، و نشانهای هدایت برای بندگان خود، و روشنی بخشندگان در شهرهای خود، و راهنمایان براه دین خود، نگاه داشت شما را خدا از لغزش، و این گردانید شما را از فتنه ها در دین، و پاک گردانید شما را از چرک گناه، و دور گردانید از شما شک و شبهه در دین، و پاک گردانید شما را پاک گردانیدنی.

فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ، وَوَكَّدْتُمْ مِيثاقَهُ[1]، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِهِ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَدَعَوْتُمْ إِلى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلى ما أَصابَكُمْ فِي جَنْبِهِ[2]، وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجاهَدْتُمْ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، حَتّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ[3] شَرائِعَ أَحْكامِهِ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فِي ذلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضا، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضاءَ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى.

۱- و ذکرتم ۲- فی جنبه ۳- و فشرتم خ ل

شرح : ووكّدتم ميثاقه أي الميثاق المأخوذ على الأرواح ، أو الأهمّ منه ومما أخذ النبي ﷺ من الخلق ، على ما اصابكم في جنبه اي في طاعته وحقّه أو قربه وجواره ، كما قالوا في قوله تعالى « على مافرّطت في جنب الله » وصبرتم في ذلك أي في الجهاد أو في كلّ من الامور المتقدّمة ، وكلمة في تحتمل السببيّة . منه إلى الرّضا : أي رضا الله عنكم أورضاكم عن الله

توضیح شرح : وعزم خود را بر رضا دین چنان سعی وجهاد در دین کردید که حق تعالی از شما راضی شد یا اینکه هرچه بشما در این باب رسید خوشنود بودید

ترجمه : پس باین سبب بزرگ کردید جلالت اورا ، وبزرگ یاد کردید کار اورا ، وعظیم نمودید بزرگواری اورا ، ودایم گردانیدید یاد اورا ، وتاکید کردید ایمان اورا ، ومحکم کردید گره فرمان اورا ، وخیرخواهی کردید برای او در پنهان وآشکارا ، وخواندید مردمرا بسوی راه او بحکمت (برهان) وپند نیکو ، ودر باختید جانهای خودرا در خوشنودی او ، وشکیبائی کردید در آنچه بشما رسید در راه قرب او ، وبرپا داشتید نمازرا ، وادا دید زکوة را ، وامر کردید بنیکی ، ونهی کردید از بدی ، وجهاد کردید در راه خدا چنانچه سزاوار جهاد بود ، تا آشکارا گردید دین اورا ، وبیان کردید واجبات اورا ، وبرپا داشتید حدّهای اورا ، وبین کردید مسایل احکام اورا ، وظاهر گردانیدید راهی اورا ، وگردیدید در جهاد از خدا بسوی خوشنودی ، وگردن نهادید برای خدا قضاهای اورا ، وتصدیق کردید از پیغمبران خدا هرکه گذشته است .

فالرّاغبُ عنكم مارِقٌ ، وَ اللاّزِمُ لَكُمْ لاحِقٌ ، وَ المُقَصِّرُ في حَقِّكُمْ زاهِقٌ وَ الحَقُّ مَعَكُمْ وَ فيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ، وَ مِيراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَ إِيابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ ، وَ حِسابُهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَ فَصْلُ الخِطابِ عِنْدَكُمْ ، وَ آياتُ اللهِ لَدَيْكُمْ ، وَ عَزائِمُهُ فيكُمْ ، وَ نُورُهُ وَ بُرْهانُهُ عِنْدَكُمْ ، وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ .

فالراغب عنكم مارق اي خارج من الدين ، واللازم لكم لاحق ، أي بكم أو بالدّرجات العالية ، ويقال : زهق الباطل أي اضمحلّ وزهق السّهم إذا جاوز

الهدف، وإليكم أي كلّ حق يرجع اليكم بالأخرة فإنكم الباعث لوصوله إلى الخلق أو في القيامة يرجع إليكم فأنّ حسابهم عليكم . و إياب الخلق اليكم ، الاياب بالكسر الرّجوع أي رجوع الخلق في الدّنيا لجميع أمورهم اليهم وإلى كلامهم وإلى مشاهدهم ، أو في القيامة للحساب وهو اظهر . فالمراد بقوله تعالى « إنّ إلينا إيابهم » أي إلى أوليائنا كما دلّت عليه أخبار كثيرة .

وفصل الخطاب عندكم أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل ، وآيات الله لديكم أي آيات القرآن أو معجزات الأنبياء .

وعزائمه فيكم أي الجدّ والاهتمام في التبليغ والصّبر على المكاره والصّدع بالحقّ ، فيكم وردت ، وعليكم وجبت ، أو الواجبات اللاّزمة الّتي لم يرخص في تركها إنّما وجب على العباد لكم كوجوب متابعتكم والاعتقاد بامامتكم وجلالتكم وعصمتكم ، أو ما أقسم الله به في القرآن كالشّمس والقمر والضّحى أنتم المقصودون بها ، أو القسم بها إنّما هو لكم ، وقيل أي كنتم آخذين بالعزائم دون الرّخص ، أو السّور العزائم ، أو سائر الآيات نزلت فيكم ، أو قبول الواجبات اللاّزمة إنّما هو بمتابعتكم ، أو الوفاء بالمواثيق والعهود الالهيّة في متابعتكم . وأمره إليكم أي أمر الامامة وظاهره يؤمي إلى التفويض

ترجمه : پس هر كه رغبت كند از شما بسوى دين بدرستى است از دين ، و هر كه لازم طريقه شما باشد بشما ملحق ميشود ، و هر كه كوتاهى كرد در حق شما هالك است ، و حق با شماست و در ميان شماست ، و از شماست ، و بازگشت او بسوى شماست ، و شما اهل حق و معدن قرار حق ، و ميراث پيغمبرى نزد شماست ، و بازگشت خلق در قيامت بسوى شماست ، و حساب ايشان بر شماست ، و جداكنندهٔ حق و باطل نزد شماست ، و آيات خدا نزد شماست ، و امور لازمهٔ خدا در حق شماست ، و نور خدا و برهان خدا نزد شماست و امر خدا بسوى شماست .

مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهَ ، وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ ، وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ ، وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ ، أَنْتُمُ

السَّبِيلُ الأَعْظَمُ[1]، وَ الصِّرَاطُ الأَقْوَمُ، وَ شُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ، وَ شُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ؛ وَ الرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ، وَ الآيَةُ الْمَخْزُونَةُ، وَ الأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ، وَ الْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ (۱) السُّبُل خ ل.

والرحمة الموصولة أي الغير المنقطعة فإن كلّ إمام بعده إمام، كما فسّر قوله تعالى «ولقد وصّلنا لهم القول لعلّهم يتذكرون» بذلك في بعض الأخبار، أوالموصولة بين الله و بين خلقه.

والآية المخزونة أي هم علامة قدرة الله تعالى وعظمته، لكن معرفة ذلك كما ينبغي مخزونة إلاّ عن خواصّ أوليائهم، وفيه إشارة إلى أنّ الآيات في بطون الآيات هم الأئمة عليهم السلام كما مرّ في الأخبار، وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ماالله آية أكبر منّي.

والأمانة المحفوظة أي يجب على العالمين حفظهم وبذل أنفسهم وأموالهم في حراستهم، أو المراد ذو الأمانة بمعنى أنّ ولايتهم الأمانة المحفوظة المعروضة على السّموات والأرض، وقد مرّ أخبار كثيرة في أنّ الأمانة المعروضة هي الولاية ولا يبعد أن يكون في الأصل المعروضة.

والباب المبتلى به النّاس: إشارة إلى قول النّبي صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل باب حطّة ... ترجمه: هركه دوستى شما كند پس بتحقيق دوست داشته است خدا را، وهركه دشمنى كند باشما پس بتحقيق كه دشمنى كرده باخدا وهركه دوست شماست پس بتحقيق اودوست خداست، وهركه دشمن شماست پس او دشمن خداست، وهركه جنگ درمتابعت شما زد پس او جنگ درمتابعت خدا زده، شمائيد راه بزرگ خدا، و راه راست خدا، وگواهان خانهٔ نيستى دنيا، وشفيعان خانهٔ پايندگى آخرت ورحمت پيوسته، وعلامت بزرگ خدا كه خزينه نهاده وامانت خدا كه بردم حفظ آن لازم شده، و درگاهى، كه امتها دنكرده به او مردم را.

مَنْ أَتَاكُمْ [فَقَدْ] نَجَى، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ [فَقَدْ] هَلَكَ، إِلَى اللهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تَرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ

تَحْكُمُونَ، سَعِدَ [وَاللهِ] مَنْ وَالاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ، وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ، مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ.

ترجمه: هرکه بنزد شما آمد نجات یافت، وهرکه پیامد بسوی شما هلاک شد بسوی خدا میخوانید، وبراو دلالت میکنید، وبه اوایمان میآورید، واز براو انقیاد میکنید، وبامراو عمل مینمائید، وبسوی راه او ارشاد میکنید، وبگفته او حکم میکنید سعادتمند شد هرکه با شما دوستی کرد، وهلاک شد هرکه با شما دشمنی کرد، ونا امید شد هرکه انکار شما کرد، وگمراه شد هرکه از شما جدا شد، ورستگار شد هرکه چنگ زد بشما، وایمن شد هرکه پناه آورد بسوی شما، وسلامت ماند هرکه تصدیق کرد شما را، وهدایت یافت هرکه دست زد بشما، هرکه متابعت شما کرد پس بهشت جای اوست، وهرکه مخالفت کرد شما را پس آتش جهنم قرارگاه اوست، وهرکه باور ندارد شما را کافر است، وهرکه با شما جنگ کرد بخدا شرک آورد، وهرکه رد کرد بر شما در پائین ترین جاهاست در جهنم.

أَشْهَدُ أَنَّ هٰذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى، وَجَارٌ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ، وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ، طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ، حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا (۱) عَلَيْكُمْ، وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ، طِيباً لِخَلْقِنَا، وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا، وَتَزْكِيَةً لَنَا، وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ (۲) بِفَضْلِكُمْ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَصْدِيقِنَا إِيَّاكُمْ. (۱- صلاتنا ۲- مسلمين خ ل)

أشهد أنّ هذا: اسم الاشارة راجع إلى وجوب المتابعة أو إلى كلّ من المذكورات، سابق لكم فيما مضى أي جار لكم فيما مضى من الائمة ويحتمل الأزمنة السالفة والكتب المتقدّمة، والأوّل أظهر، فجعلكم بعرشه محدقين أي مطيفين.

فجعلكم في بيوت إشارة إلى أنّ الآيات الّتي بعد آية النّور أيضاً نزلت فيهم ، كما أنّ الآيات الّتي بعدها نزلت في أعدائهم . وقد تقدّمت الأخبار الكثيرة في ذلك فالمراد بالبيوت ، إمّا البيوت المعنوية الّتي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات والذكر فيها كناية عن استفاضة تلك الأنوار منهم ، أو البيوت الصّوريّة الّتي هي بيوت النّبيّ والأئمة صلوات الله عليه وعليهم في حياتهم ، و مشاهدهم بعد وفاتهم ، طيباً لخلقنا بالفتح إشارة إلى ما مر في الرّوايات أنّ ولايتهم وحبّهم علامة طيب الولادة ، أو بالضّم أي جعل صلاتنا عليكم و ولايتنا لكم سبباً لتزكية أخلاقنا واتّصافنا بالأخلاق الحسنة .

وكتا عنده مسلّمين بفضلكم إشارة إلى ماورد في أخبار الطّينة ، والأخبار الدالة على أنّ عندهم كتاباً فيه أسماء شيعتهم و أسماء آبائهم ، وفي بعض النّسخ مسمّين ولعلّه أظهر .

ترجمه : گواهی میدهم که آنچه گفتم پیش بوده است برای شما در گذشته وجاریست برای شما در آینده ، واینکه روحهای شما و پرتو شما وطینت شما یکی است وحال آنکه نیکوست و پاکست وبعضی از آن از بعضی است ، آفرید شمارا خدا نوری چند پس گردانید شمارا بعرش خود احاطه کرده شده باآنکه منت نهاد برما به شما پس گردانید شمارا در خانهای چند که مقدر فرموده است خدا آنکه بلند باشد آنها ویاد کرده شود در آنها بنام خدا ، وگردانید درودهای ما را برشما ، و آنچه مخصوص کرده ما را به آن که آن دوستی شماست نیکوئی برای آفرینش ما و پاکی برای جانهای ما و پاکیزگی برای ما و برطرف کننده برای گناهان ما پس بودیم ما نزد خدا گردن نهندگان مر فضیلت شمارا ، و شناخته شدگان به باور داشتن شمارا .

فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَ لَا يَفُوقُهُ فَايِقٌ ، وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَ لَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَ لَا صِدِّيقٌ وَ لَا شَهِيدٌ وَ لَا عَالِمٌ ، وَ لَا جَاهِلٌ ، وَ لَا دَنِيٌّ وَ لَا فَاضِلٌ ، وَ لَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَ لَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَ لَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، وَ لَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَ لَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ

إِلَّا عَرَّفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ، وَمَنْزِلَتَكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ، وَخَاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ، وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ، وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ، عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، عَائِذٌ بِكُمْ، لَائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي، فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي.

مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ، وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ،

، ولاخلق فيما بين ذلك شهيد اي عالم أو حاضر، وخطر الرّجل بالتّحريك قدره ومنزلته، والشّأن بالهمز: الأمر والحال، وقال البيضاوي في قوله تعالى «في مقعد صدق» أي مقام مرضي

وثبات مقامكم أي قيامكم في طاعة الله ومرضاته ومعرفته، والأسرة بالضّم من الرّجل الرّهط الأدنون، والسّلم بالكسر المصالحة والانقياد. محتمل لعلمكم أي لا أردّ ما ورد عنكم وإن لم يبلغ إليه فهمي؛ محتجب بذمّتكم أي مستتر عن المهالك بدخولي في ذمّتكم وأمانكم.

مؤمن بإيابكم أي برجعتكم في الدّنيا لإعلاء الدّين والانتقام من الكافرين والمنافقين قبل القيامة، والفقرة التالية مفسّرة لها، وهما تدلّان على رجعة جميع الأئمّة وقد مرّ بيانها في كتاب الغيبة والارتقاب الانتظار و يقال: لاذبه إذا التجأ به واستغاث، مؤمن بسرّكم و علانيتكم أي بالامام المختفي و الظاهر منكم أو بما ظهر من كمالاتكم و بما استتر عن أكثر الخلق من غرائب أحوالكم، و هذا أظهر.

ترجمه: پس بسا نیه خدای تعالی شما را به بهترین محل گرامی یافتگان (و بالاترین منزلهای نزدیکان درگاه او) و بلند ترین پایه های پیغمبران، در جائی که فرسد به آن ملحق شونده ای، و برآن زیادتی نکند تفوق جوینده ای، و برآن پیشی نگیرد پیش گیرنده ای وطمع نکند در یافتن او طمع کننده ای، تا آنکه باقی نماند فرشته ای مقرب یافته و نه پیغمبر فرستاده شده ای و نه بسیار تصدیق کننده ای و نه شهید و نه دانایی و نه نادانی و نه پست مرتبه ای و نه صاحب فضیلتی و نه مؤمن شایسته ای و نه گنه کننده به کاری و نه جبر کننده صاحب عنادی و نه دیو متمرد کننده ای و نه آفریده ای که در میان این حالت حاضر باشد مگر آنکه شناسانده ایشان را بزرگی مرتبه شما را و عظیم بودن قدر شما را و بزرگی کار شما را و تمام بودن نور شما را، و نیکی جایگاه شما را، و ثابت بودن مقام شما را، و شرافت مرتبه شما را، و منزلت شما را نزد خود و گرامی بودن شما بر خود، و مخصوص بودن شما بتوخود، و نزدیکی منزلت شما از خود، فدای شما باد پدرم و مادرم و جانم و اهل خانه ام و مالم و خویشاوندانم، گواه میگیرم خدا را و گواه میگیرم شما را براینکه ایمان آورده ام بشما و به آنچه ایمان آورده اید شما به آن، و منکرم دشمن شما را و آنچه را شما انکار او کرده اید، بینایم بر فضیلت شأن شما، و بگراهی هر که مخالفت کرد شما را، دوستم هر شما را و دوستان شما را، و دشمنم هر دشمنان شما را و اظهار دشمنی ایشان میکنم، و منقادم هر که را منقاد شماست، در جنگم با هر که با شما در جنگ است، باور دارم هر چه را تحقیق کرده اید، و باطل میکنم هر چه را باطل کرده اید، اطاعت کننده ام شما را شناخته ام حق شما را، اقرار کننده ام به فضیلت شما، بر میتابم مر علم شما را، پناه آورده ام به امان شما، معترفم بشما، ایمان آورده ام به بازگشت شما، و تصدیق کرده ام برگشتن شما را وانتظار میکشم غالب شدن شما را، و منتظرم دولت شما را، و گرفته ام گفته شما را، و عمل کننده ام بمودة شما، امان میطلبم از شما، متوسل شده پناه آورده ام بقبرهای شما و شفیع کرده ام بسوی خدای غالب بزرگ شما و قرب میجویم بشما بسوی خدا

ومقدم میدارم شما را در پیش مطلب خود وحاجتهای خود وخواستهای خود در هرحال وکارهای خود وایمان آورده ام بر پنهان شما وآشکار شما وحاضر شما وغائب شما واول شما وآخر شما.

ومفوض في ذلك كله إليكم، ومسلم فيه معكم، وقلبي لكم مسلم، ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة، حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويرد كم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه.

ومفوض في ذلك كله إليكم: أي لا أعترض عليكم في شيء من أموركم، وأعلم أن كلما تأتون به فهو بأمره تعالى، أو أسلم جميع امودي إليكم لكي تصلحوا خللها حيناً وميتاً والأول أظهر، ومسلم فيه أي لا أعترض على الله تعالى في عدم استيلائكم وغيبتكم وغير ذلك بل أسلم وأرضى بقضائه معكم، أي كما سلمتم ورضيتم، وقلبي لكم مسلم أي منقاد لايختلج فيه شيء لشيء من أفعالكم وأقوالكم وأحوالكم، ورأيي لكم تبع أي تابع لرأيكم.

ويردكم في أيامه: إشارة إلى الرجعة، وإلى ما ورد في الأخبار أن المراد بالأيام في قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) هي ايام قيام القائم عليه السلام،

ترجمه: وواگذاشتم امرا را همه بسوی شما، وگردن نهاده ام در همه باشما، ودل من برای شما تسلیم کننده است، ورأی من برای شما تابع است، ویاوری من برای شما مهیا است، تا آنکه زنده گرداند خدای بلند مرتبه دین خود را بشما وبرگرداند شما را در روزهای خود وظاهر گرداند شما را از برای عدالت خود وتمکین دهد شما را در زمین خود.

فمعكم معكم لا مع عدوكم، آمنت بكم، وتولیت آخركم بما تولیت به أولكم، وبرئت إلى الله عز وجل من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، والشاكين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كل ولجة دونكم، وكل مطاع سواكم، ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار.

فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم، ومحبتكم ودينكم، ووفقني لطاعتكم، ورزقني شفاعتكم، وجعلني من خيار موالیكم، التابعين لما دعوتم إليه

وَجعلني مِمَّنْ يَقتَصُّ آثارَكُمْ ، وَيسلُكُ سَبيلَكُمْ ، وَيهتَدي بِهُداكُمْ ، وَيحشَرُ في زُمرَتِكُمْ ، وَيكرُّ في رَجعَتِكُمْ ، وَيملَّكُ في دَولَتِكُمْ ، وَيشَرَّفُ في عافيَتِكُمْ ، وَيمكَّنُ في أيّامِكُمْ ، وَتقرُّ عَينُهُ غداً بِرُؤيَتِكُمْ .

ومن الجبت والطّاغوت أي الأوّل والثّاني ، والشّياطين سائر خلفاء الجور .

والوليجة الدّخيلة وخاصّتك من الرّجال ، أو من تتّخذه معتمداً عليه من غير أهلك ، والرّجل يكون في القوم و ليس منهم أي لا أتّخذ من غيرهم من أعتمد عليه في ديني وسائر اُموري ، أو أبرأ من كلّ من أدخلوه معكم في الامامة والخلافة ، وليس منكم ، وفيه إشارة إلى أنّ المؤمنين في قوله تعالى « ولم يتّخذوا من دون الله و لا رسوله ولا المؤمنين وليجة » هم الأئمّة عليهم السلام وقال بعض المفسّرين فيها أي دخلاً وبطانة من المشركين يخالطونهم ويودّونهم .واقتصّ أثره أي تتبّعه .

والزّمرة بالضّم الفوج والجماعة ، و يكرّ في رجعتكم : الكرّ الرّجوع يقال كرّه و كرّ بنفسه يتعدّى ولا يتعدّى ذكره الجوهري وهذا يدلّ على رجوع خواص الشّيعة ايضاً في رجعتهم ، توضيح بشتر: فمكم سكم يعنى آنچه از اقوال و افعال شما بمن رسد قبول مكنم ودر مقام اعتراض نيايم . (حزبهم) مراد اعوان وانصار اولى ودودى وخلفاى جوراست . (تقرّعينه ...) يعنى فردا قيامت يا ايام رجعت در دنيا

ترجمه : پس من شما باشم باشما باشم نه با دشمن شما ، ايمان آوردم بشما وبامامت (منكم) قبول كردم آخر شمارا چنانچه قبول كرده ام اوّل شمارا وبيزارى جستم بسوى خداى غالب بزرگ از دشمنان شما واز هر چيز كه بغير از خدا پرستند و پيشوايان باطل ودروغ گراه كننده وگروه ايشان كه ستم كنندگان بودند مر شمارا وانكار كنندگان بودند مر حق شمارا ، وبيرون رفته بودند از اعتقاد امامت شما ، وغصب كنندگان بودند ميراث شمارا وشك كنندگان در شما ومنحرف شدگان از شما واز هر پيشوائى بغير از شما وهر كه اطاعت او كنند بغير شما واز پيشوايان كه مردم را ميخوانند بسوى آتش جهنم پس ثابت بدارد مرا خدا پيوسته تا زنده ام براعتقاد امامت شما و دوستى شما ودين شما

وتوفیق دهد مرا برای اطاعت شما، و روزی کند مرا شفاعت شما، و بگرداند مرا از نیکان معتمدان شما که تابعند هرچه را خوانده اید بسوی آن، و بگرداند مرا از آنانکه پیروی میکنند اثرهای شما را، و میروند براه شما، و هدایت می یابند براهنمائی شما و محشور میشوند. روز قیامت در گروه شما و برمیگردند در دنیا به بازگشت شما، و پادشاهی می یابند در دولت شما و شرف می یابند در ایام عافیت شما و تمکین می یابند در روزهای پادشاهی شما و روشن میشود دیدهٔ ایشان فردا بدیدن شما.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ، مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ، وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ، وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ، وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ، وَحُجَجُ الْجَبَّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ، وَبِكُمْ يَكْشِفُ الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ، وَإِلَى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ.

وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين فقل: «وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ» آتَاكُمُ اللهُ مَالَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ. طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ(١) كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسْلَكُ إِلَى الرِّضْوَانِ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتَكُمْ غَضَبُ الرَّحْمَانِ. شرح: من أراد الله بدأ بكم أي من لم يبدأ بكم فلم يرد الله بل أراد الشيطان، ومن وحّده قبل عنكم أي من لم يقبل منكم فليس بموحّد، بل هو مشرك و إن أظهر التوحيد.

بكم فتح الله أي في الوجود أو الخلافة أو جميع الخيرات، والباء تحتمل السببيّة والصّلة. وبكم يختم أي دولتكم آخر الدّول والدّولة في الآخرة ايضاً لكم. إلّا باذنه: أي عند قيام السّاعة أو في كلّ وقت يريد، ويقال طأطأ رأسه أي طامنه وخفضه، وبخع كلّ متكبر لطاعتكم: بخع بالحق بخوعاً أقرّ به وخضع به كنجع بالكسر نجاعة وفي بعض النسخ بالنون يقال نخع لي حقّي كمنع أي أقرّ. ١- ونجع ﻫ ل.

توضیح بیشتر: (وَمَنْ قَصَدَهُ ...) هرکه برسید شما متوجه خدا نشد قصد خدا نکرده بلکه قصد شیطان کرده است. (بکم فتح الله ...) ابتدا، خلافت و امامت از شما کرد چنانچه حضرت رسول صلی الله علیه و آله فرمود من پیغمبر بودم و آدم در میان آب و گل بود یا آنکه برکت شما در خود و غیر از آن بر موجودات گشوده شد و بشما ختم میکند دولت را یا وجود را یا آنکه خاتمیت نیکو برکت شما است. واشاره است باینکه هر خیر از جانب حق تعالی بممکنات میرسد ببرکت ایشان است. (وعندکم ما نزلت ...) یعنی کتابهای آسمانی و علوم الهی نزد شما است (وذل کل شیء) یعنی آنچه اراده کنید در مخلوقات بقدرت الهی عمل میآید و اگر نمی کنید برای عدم مصلحت است. (اشرقت الارض) یعنی بنور وجود علمی و هدایت و سائر کمالات (منه قده) ترجمه: فدای شما باد پدر و مادرم و جانم و اهل خانه ام و عالم، هرکه اراده راه خدا کرده اول بسوی شما می آید، و هرکه یگانه پرستی خدا قبول کرده از شما کرده، و هرکه قصد خدا کرده متوجه شده بشناعت شما، ای آقایان من نمیتوانم شمرد ثنای شما را، و نمیتوانم رسید از ستایش بکنه شما و از وصف کردن بقدر شما و حال آنکه شمائید نور نیکان و راه نمایان نیکوکاران و مجتمع خدای صاحب جبروت، بشما گشود خدا و بشما ختم کرد و بشما میفرستد باران را و بشما نگاه میدارد آسمان را از اینکه بیفتد بر زمین مگر برخصت او و بشما برطرف میکند غم ها را و بشما زایل می کند حال بد را و نزد شماست آنچه فرود آورده از پیغمبران او و بزرگوار آورده اند فرشتگان او و بسوی جد شما برانگیخته شد جبرئیل امین (و در زیارت حضرت امیرالمومنین ع بجای والد جدک والد اخیک باید گفت) داد شما را خدا آنچه نداد به احدی از عالمیان فرود آورد هر صاحب شرفی نزد شرف شما و اقرار کرد هر صاحب تکبری بفرمانبرداری شما و فروتن شد هر صاحب تجبری برای فضیلت شما و ذلیل و منقاد شد هر چیز برای شما و روشن گردید زمین بر پرتو شما و رستگار شدند رستگاران باعتقاد به امامت شما، بشما میتوان رفت بسوی خوشنودی خدا و بر کسی که انکار امامت شما کند خشم پروردگار است.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ، وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَ أَنْفُسُكُمْ فِي

النُّفُوسِ ، وَآثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ ، فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ ، وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ ، وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ ، وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ .

كَلَامُكُمْ نُورٌ ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ ، وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقْوَى ، وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ ، وَعَادَتُكُمُ الْإِحْسَانُ ، وَسَجِيَّتُكُمُ الْكَرَمُ ، وَشَأْنُكُمُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ وَالرِّفْقُ ، وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ ، وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ ، إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي ، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ ، وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ ، وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ ، وَأَنْقَذَنَا بِكُمْ مِنْ شَفَا جُرُفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ .

ذكركم في الذاكرين اي وإن كان ذكركم في الظاهر مذكوراً من بين الذاكرين ولكن لا نسبة بين ذكركم وذكر غيركم ، فما أحلى أسماءكم وكذا البواقي ، ويمكن تطبيق الفقرات بأدنى تكلف مع أنه لاحاجة اليه ، إذ مجموع تلك الفقرات في مقابلة مجموع الفقرات الأخر ، ومنتهاه أي كل خير يرجع بالآخرة إليكم لأنكم سببه ، أو الخيرات الكاملة النازلة من الله ينتهي إليكم وينزل عليكم . جميل بلائكم أي نعمتكم ، و البلاء تكون منحة ومحنة ، و غمرة الشيء شدته ومزدحمه ، من شفا جرف الهلكات شفا كل شيء حرفه وجانبه ، والجرف بالضم وبضمتين ما تجرفته السيول وأكلته من الارض قاله الجوهري .

ترجمه : پدرم فدای شما با دو مادرم وجانم و اهل خانه ام ومالم اگرچه یاد شما در میان یادکنندگان است و نامهای شما در میان نامها و بدنهای شما در میان بدنها وارواح شما در میان روحها وجانهای شما در میان جانها وآثارهای شما در میان آثارها وقبرهای شما در میان قبرها ولکن چه شیرین است نامهای شما وچه گرامیست جانهای شما وچه بزرگست شأن شما وچه جلیل است قدر شما وچه وفا کرده است پیمان شما وچه راست است وعدهٔ شما ، سخن شما روشنی بخش است وفرمودهٔ شما باعث رستگاریست ووصیت شما پرهیزکاریست وکردار شما نیکی است وعادت شما احسان کردن است وطبیعت شما کرم است وکار شما حق است وراستی ومدارا ، وگفتار شما حکمت وجزم است ورأی شما دانائی وبردباری

وهم اندیشی است ، اگر یاد کرده شود خیر میباشید اول آن وبیخ آن وشاخ آن ومعدن آن وجایگاه آن ومنتهای آن ، پدرم فدای شما باد ومادرم وجانم چگونه وصف کنم نیکوئی ستایش شما را وبشمارم نهایت نیکوی شما را وحال آنکه بشما بیرون آورد ما را خدا از خواری ودور کرد از ما بسیار رغم ها را وخلاص بخشید ما را از کژ گردال مهلکه و از آتش جهنم بأبی أنتم وأمی ونفسی ، بموالاتکم علمنا الله معالم ديننا ، وأصلح ما كان فسد من دنيانا . وبموالاتكم تمت الكلمة ، وعظمت النعمة ، وائتلفت الفرقة ، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ، ولكم المودة الواجبة ، والدرجات الرفيعة والمقام المحمود ، والمكان المعلوم عند الله عز وجل ، والجاه العظيم ، والشأن الكبير ، والشفاعة المقبولة .

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا . وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب ، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا .

وبموالاتكم تمت الكلمة أي كلمة التوحيد أو الايمان إشارة إلى قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » والمفترضة على بناء المفعول يقال افترضه الله أي أوجبه ، ولكم المودة الواجبة أي في قوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى).

والمقام المحمود هو مقام الشفاعة الكبرى كما قال تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) والمقام المعلوم أي في القرب والكمال إشارة إلى قوله تعالى (وما منا إلا له مقام معلوم) في بطن الآية كما مر ، لا تزغ قلوبنا أي لا تملها إلى الباطل « أن كان » أن مخففة من المثقلة « وعد ربنا لمفعولا » أي ما وعده لنا من إجابة الدعوات وتضعيف المثوبات . ترجمه : پدرم فدای شما باد ومادرم وجانم و به ثابت شما آموخت ما را خدا جاهای دانستن دین ما را و به اصلاح آورد آنچی کرده بود فاسد از دنیای ما و به اعتقاد امامت شما تمام شد کلمهٔ دین ما ، و بزرگ شد نعمت خدا والفت یافت پراکندگی ، و بدوستی شما مقبول میشود طاعتهای واجب کرده خدا واز برای شماست دوستی واجب شده و پایهای بلند ومقام ستوده وجایگاه معلوم

نزد خدای غالب بزرگ و رتبهٔ بزرگ و حالت بزرگ و شفاعت قبول کرده شده، پروردگارا ایمان آوردیم بآنچه فرستاده بودی تو و پیروی کردیم پیغمبر را پس بنویس ما را با شهادت دهندگان، پروردگارا میرمده دلهای ما را بعد از آنکه هدایت کردی ما را، و ببخش ما را (از نزد خود) رحمتی بزرگ بدرستی که تو توئی بسیار بخشنده بپاکی یاد میکنم پروردگار ما را بدرستی که بود وعدهٔ پروردگار ما البته شدنی.

يَا وَلِيَّ اللهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا (۱) رِضَاكُمْ، فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ، وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ، وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ، لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي، وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي، فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ، مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي لَوَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ، لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي، فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

۱- الا رضی الله و رضاکم خ ل.

لایأتی علیها إلا رضاکم أي لایذهبها ولایمحوها إلا رضاکم عنّا وشفاعتکم لنا. یقال أتی علیه الدّهر أي أهلکه، لما استوهبتم کلمة لمّا إیجابیّة بمعنی إلا أي أسئلکم وأقسم علیکم في جمیع الأحوال إلا حال الاستیهاب الّذي هو وقت حصول المطلوب من الطاهر... اشاره است به آیه اطیعوالله... ومراد از اولوالامر ائمه معصومین علیهم السلام است منه.

ترجمه: ای دوست خدا بدرستی که درمیان من ومیان خدا که عزیز وجلیل است گناه بسیار است که برطرف نمیکند آنها را مگر خوشنودی شما پس قسم میدهم بحق آنکه امین گردانید شما را بر راز خود وطلب کرده از شما رعایت امور خلق خود را ومقرون گردانید اطاعت شما را باطاعت خود که البته طلب نمائید بخشش گناهان مرا و باشید شما شفیعان من بدرستی که من شما را فرمانبردارم، هرکه فرمان شما برد پس بتحقیق که فرمان برده خدا را، وهرکه نافرمانی کند شما را پس بتحقیق که نافرمانی کرده خدا را

و هرکه دوست دارد شما را پس بتحقیق که دوست داشته خدا را و هرکه دشمن دارد شما را پس بتحقیق که دشمن داشته خدا را ، خداوندا بدرستی که اگر من می یافتم شیعیانی که نزدیکتر باشند بسوی تو از محمد صلی الله علیه و آله و اهلبیت او که نیکانند و پیشوایان نیکوکار هر آینه میکردم ایشان را شیعیان من بسوی تو ، پس بحق ایشان که واجب گردانیده ای برای ایشان بر خود سوال میکنم از تو اینکه داخل کنی مرا در جمله شناسندگان ایشان و حق ایشان و در گروهی که رحمت یافته اند بشفاعت ایشان بدرستی که تو ئی رحیم ترین رحم کنندگان و درود فرستد خدا بر محمد و آل او که پاکانند و سلام فرستد بر ایشان سلام بسیار و بس است ما را خدا و نیکو وکیلی است برای ما .

(توجه : شرح فقراتی از زیارت در حاشیه کتاب از مولف نقل شده بود)

چون نوعا مطابق با عبارات بحار بود همان عبارت مولف از بحار نقل گردید البته در بعضی موارد اضافاتی در کتاب بود که آورده شد .

0527

مؤلف كتاب الانوار اللامعة هو العالم النحرير محمد بن مقيم المازندراني عاش في اواسط القرن الثالث عشر والف كتباً قيمة منها عوائد الايام في فنون مختلفة وعمدتها علم الكلام والروضات في شرح الزيارة الرجبية والانوار اللامعة في شرح الدعاء « يا علي يا عظيم » ويشتمل على مباحث المعاد وعمدتها : -

١- في تعليل فعله تعالى بالغرض
٢- في حقيقة شهر رمضان وحقيقة الصوم
٣- في كيفية نزول القرآن وفي كلامه تعالى
في ذكر ما يفك به الرقاب عن النار
في طبقات جهنم وحقيقة السموات السبع
والعالم العلوي .
في وجود الجنة والنار وخلقتهما .
في تحريم اجساد الموحدين على النار .
في حقيقة الجنة والنار وطبقات جهنم
واهلها
فيما يتعلق بالجنة وذكر ابوابها والوسيلة
في احوال النفوس في البرزخ
في الصراط وحسوره وعقباتها .

في الميزان وكيفية الوزن
في الحساب ومن يدخل الجنة
والنار بغير حساب
في نشر الكتب الصحف
في الشفاعة والمسائل
المتعلقة بها
في خلود اهل النار
فيها واهل الجنة في الجنة
في جسمانية المعاد

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JAN.-FEB. 1993
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 077921912